وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّه لخضر الوادي
كلية العلوم الإسلامية

ضوابط الانفتاح الحضاري في المجتمع المسلم

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية
تخصص: الدّعوة والإعلام

الطالب: لزهر مصطفاوي

تحت إشراف: د.صوالح مُحَمَّد نبيل

لجنة المناقشة			
الرتبة	الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
الدكتورة	فهيمة بن عثمان	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
الدكتور	صوالح مُحَمَّد نبيل	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
الدكتورة	فرحاتي فايزة	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	ممتحنا

الموسم الجامعي

1444هـ–1445هـ/الموافق لـ 2023م

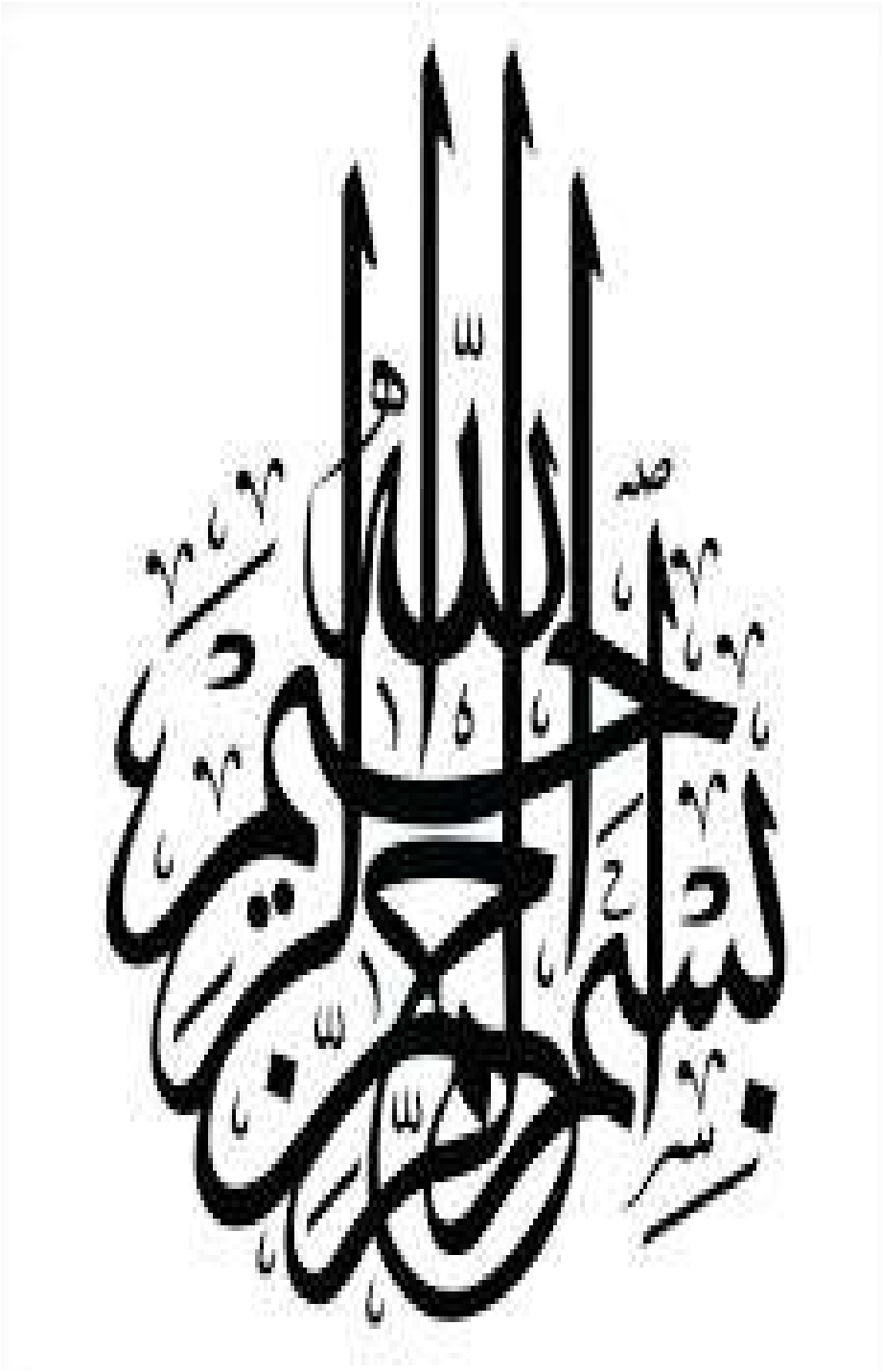
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء:

الحمد للهَ الّذي وفقَني لإكمال هذه الدراسة، وأصلي وأسلّم على معلم البشرية مُحَمَّد بن عبد الله، وأهدي هذا العمل المتواضعِ إلى:

- ✓ **الشهداء في غزة الذين قضوا سبيلِ الله والمرابطين والجرحى.**
- ✓ **المجاهـدون في سـبيلِ الله و الأسـرى في سـجون الاحـتلال الإسرائيلي.**
- ✓ **الوالدين الغاليين أمد اللهُ في عمرِهما عرفاناً بفضلهما بعد الله تَعالى في شحذ همتي والدعاء المستمر لي بالتوفيق والسداد .**
- ✓ **زوجتي الكريمة التي أخذت بيدي إلى تحيق الانجازات إخلاصا و احتراما وعرفاناً .**
- ✓ **أبنائي وإخوتي وأخواتي فخراً واعتزازاً وتمجيدا .**
- ✓ **المصباح المنير الذي أضاء طريقي الشيخ فتحي الدريدي،أول من تعلّمت على يديه أساسيات العلم الشرعي .**
- ✓ **كلّ من يحمل هم الأمة و إلى مصابيح الدّجى بالعلم والإيمان على سنّة معلمنا الأول نبينا مُحَمَّد ﷺ.**

لزهر مصطفاوي

شكر و تقدير

أتوجه بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى كل من:

الدكتور الفاضل/ صوالح مُحَمَّد نبيل حفظه الله، لتفضله الكريم بقبول الإشراف على هذه الدراسة،وتكرمه بتشجيعي ونصحي و توجيهي حتى إكتمالها.

أعضاء لجنة المناقشة الكرام–:

- ✓ الدكتورة الفاضلة / فهيمة بن عثمان
- ✓ والدكتورة الفاضلة / فرحاتي فايزة

حفظهما الله، لتفضلهما بمناقشة هذه الدراسة.

لزهر مصطفاوي

ملخص الدراسة:

تهدف الدّراسة الى بيان **ضوابط الانفتاح الحضاري في المجتمع المسلم**، و بناء على ما سبق تتحدد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التّالي:

ما هي ضوابط الانفتاح الحضاري في المجتمع المسلم ؟ .

وينبثق عن هذا السؤال الرئيس عدة أسئلة فرعية؟.

- ✓ ما هو مفهوم الانفتاح الحضاري؟
- ✓ ما هي أهم مرتكزات عملية الانفتاح الحضاري؟
- ✓ ما أهم ضوابط الانفتاح الحضاري في المجتمع المسلم ؟
- ✓ كيف نفعّل دور وسائط التربية الإسلامية في ضبط عملية الانفتاح ؟

ولقد استخدمت في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي، وذلك بهدف استقراء أهم أقوال العلماء والمفكرين حول الموضوع، كما تستخدم الدراسة المنهج التحليلي والمنهج النقدي، من خلال منهج تكاملي تستفيد منه الدراسة في مباحثها كافة.

ولقد توصلنا إلى النتائج التالية :

- ✓ الانفتاح الحضاري في المجتمع المسلم: عملية ذات أسس منضبطة للتواصل والتفاعل الإنساني.
- ✓ من أبرز ضوابط الانفتاح الحضاري وهي أن يكون: بعد الفهم العميق للعلم الشرعي ، وخالياً من عقدة الانبهار بالآخر مع الاحتفاظ بروح العزة في الانتماء للدين الإسلامي.
- ✓ من أهم مرتكزات عملية الانفتاح المنضبط: إدراك معنى الأخوة الإنسانية التي وضعها القرآن الكريم، وقبول التعددية، وإقرار الإسلام لحرية التدين.

الكلمات المفتاحية: الانفتاح – الحضارة – الانفتاح الحضاري.

Abstract

The study aims to clarify the controls of civilized openness in Muslim society, and based on the above, the problem of the study is determined in the following main question.

What are the controls for civilized openness in Muslim society?

Several sub-questions emerge from this main question?.

1. **What is the concept of civilized openness?**
2. **What are the most important foundations of the process of civilized openness?**
3. **What are the most important controls for civilized openness in Muslim society from an Islamic perspective?**
4. **How do we activate the role of Islamic education media in controlling the process of openness civilized?**

In this study, I used the inductive method and the descriptive method.

We have reached the following results:

1. Openness:a process with disciplined foundations for communication and human interaction, give and take.
2. One of the most prominent controls for civilized openness is that it must have a deep understanding of Islamic law, and be free from the complex of fascination with others.While maintaining the spirit of pride in belonging to the Islamic religion.
3. Among the most important foundations of the process of controlled openness: realizing the meaning of human brotherhood through the teleology set forth by the Holy Qur'an, accepting pluralism in human societies,'s recognition of freedom of religion.

Keywords:

Openness – Civilization – Civilized openness .

مقدمة

مقدّمـــــــة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن مُحَمَّدا عبده ورسوله.

أما بعد:.

إنّ دين الإسلام دعوة خير للإنسانية عامة و رسالة رحمة للبشرية كافة، فقد أرسل الله تعالى رسوله رحمة للعالمين قال تعالى:﴿ ومآ أرسلناك إلّا رحمة للعالمين ﴾[الأنبياء:06] من أجل أن تغمر هذه الرحمة بخيرها الإنسانيّة ، ومن أجل تحقيق الغاية من وجود البشريّة، و هو خلافة الله في أرضه، قال تعالى:﴿... هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا ....﴾ [هود:60]. و ذلك يعني أنّ ديننا الإسلامي هو دين العالمية. قال الله تعالى: ﴿تبارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانِ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾[الفرقان:1].

وعلى الجميع أنْ نُدرك أنّ رسالة الإسلام العالمية هي التي قدّمت لنا وللإنسانية قانون التفاعل الحضاري الخالد، الذي أسس لمعيار ضبط العلاقة بين الأفراد من جهة وبين الأمم والشعوب من جهة أخرى وذلك لقوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [الحجرات:13].

و مبدأ التعارف بين الشعوب الذي دعا له القرآن الكريم ونظرية التّآلف بين الأفراد والقبائل التي أسّس لها الدّين القويم، في رأيي دعوة صريحة للانفتاح الحضاري ونداء واضح للتّفاعل الإنساني، وهو ذاته المبدأ الذي قاد الأمّة المحمّديّة إلى بناء الحضارة الإسلامية.

إنّ حضارتنا الإسلامية في عصور تقدّمها و زمن نهضتها، عمدت إلى التفاعل مع غيرها من الحضارات، وسعت إلى الانفتاح على باقي الأفكار والثقافات، حتى ازدهرت في مختلف المجالات الصناعية منها والتجارية، وتطورت في شتى النّواحي الزراعية منها والعمرانية، وتفوّقت في عدّة جوانب العلمية منها والفنية.

ثم ضبط المسلمون تلك المعارف التي امتلكوها والخبرات التي اكتسبوها من نهج الانفتاح بضوابط تعاليم الإسلام فكانوا مستفيدين منها على الدّوام، فظلت حضارتهم بانفتاحها المنضبط محافظة على قوام الدّين وحامية للهويّة وشخصيّة المسلمين.

و لقد سلكت المجتمعات الإسلامية –كما أوضحنا – عبر عصورها الذهبية نهج الانفتاح والتطور دون تردد أو تذمّر، وعملوا على الاستفادة من حضارات الآخرين مع الحفاظ على مقوّمات الدين القويم، حتى وصلنا إلى عصر أُفول حضارتنا وبلغنا زمن تراجع نهضتنا.

إنّ التخلف الحضاري و التراجع العلمي والتأخر التكنولوجي الذي ابتليت به أمّتنا والناجم عن تبني فكرة غلق باب الاجتهاد، ومحاربة الانفتاح الحضاري الواعي والانغلاق على الذات وإهمال الإفادة والاستفادة من مختلف الأمم وسائر العباد، ثمّ الهجمة الشرسة على هويّتنا الإسلامية ومقوّمات بقائها من القوى الاستعمارية، جعلت مجتمعاتنا الإسلامية تواجه تحديات شتّى وصعاب جمّة، ولعلّ من أبرزها وأخطرها وأشرسها، الإستشراق والتّغريب والغزو الفكري الرّهيب.

و كان نتاج كلّ ذلك أن غدت مناهجنا التعليمية وبرامجنا الإعلامية وزد عليها وسائلنا التثقيفية وأنشطتنا الترفيهية خليطاً غير متجانس من الفلسفات الغربية والنظريات التغريبية.فنشأ جيل مليء بالأفكار الغريبة الواردة، مدجج بالفلسفات الغربية الوافدة، مُغيّب عن جوهر الدّين، متنكّر لِلُغة اللّسان العربي المبين.

ولقد نظر هذا الجيل إلى أحكام الشريعة نظرة دونية و رأى العادات والتقاليد رؤية غير سويّة. حتىّ رموا أهل التّدين بالتخلف والجهالة و وصفوا المحافظين على العادات والتقاليد بالرجعية والسّفالة.

وعلى وقع تغيرات العصر الحاضر الحثيثة و مستجداته الكثيرة الحديثة ثم تطوراته العلمية الساحقة واكتشافاته التكنولوجية المتلاحقة، وأضف إليها تأثير القوى الكبرى الاستعمارية وخبث أداتها العولمة الإعلامية.

أصبحت الأمة تُواجه فترة تحول وتكيّف، وتعيش لحظة تبدّل وتغيّر، وأضحت ترزخ تحت ضغوطه الكبيرة مُواجهة تحدياته الكثيرة، وخاصة في مجال التعليم، الذي حُوربت فيه مقوّمات الهويّة الإسلامية بتوجيه من ما يسمّى بالمنظمات الدولية.

وكذلك في مجال الإعلام بسبب سهولة الاطلاع على ثقافات الآخرين وأفكارهم وتقاليدهم ونمط عيشهم ودقيق أخبارهم، كل ذلك بسبب سهولة الحصول على المعلومة ونشرها، دون تمييز لخيرها من شرّها، والذي ساهم في حدّته وعدم التحكم في تداعياته، انتشار مختلف وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة، والتحكم في خوارزمياتها من قبل الشركات التي توالي المنظمات الصهيوامريكية الخبيثة.

كل ذلك أدّى إلى سعي بعض المخلصين من العلماء والدّعاة و المفكرين المسلمين، إلى إيجاد فلسفة تربوية إسلامية و رؤية واعية إعلامية، تعملان على تقييد وضبط هذا الانفتاح، حتى يُسار إليه دون تقليد أو ذوبان أو انبطاح.

وعليه فإنّ من أوجب واجبات النخبة الواعية من أبناء الأمّة الاسلامية الخالدة، العمل على الحدّ من خطر العولمة الإعلامية، و تقييد الاستهلاك الفكري والثقافي الناجم عن الاندفاع نحو تقليد الحضارة الغربية.

و ذلك بتحديد ضوابط للانفتاح، يتقيد بها أبناء الأمّة فتكون لهم بمثابة الدّرع والسّلاح الشّاحذ للهمّة، يذودون به عن شخصيتهم وهويّتهم، وينافحون به عن دينهم وخصوصية أمّتهم.

إذاً فالانفتاح الحضاري الذي ندعو إليه، ونحثّ الأمّة عليه، الانفتاح على بصيرة و تبصّر وهو الذي الّذي سنتدارسه في هذه الأسطر، فهو الانفتاح المقيّد الذي سمته الانضباط دون غلوّ أو تفريط أو إفراط، وهو الانفتاح الآمن من مخاطر طمس الهويّة، والمحافظ على ثوابت الأمّة الإسلامية. وإنّ هذا البحث يأتي خطوة في هذا الطريق، عسى ربي أن يُثلج به قلب كلّ صديق، لأنه يعالج إشكالية البحث في "ضوابط الانفتاح الحضاري في فكر المجتمع الاسلامي".

أمّا عن أسباب اختيار الموضوع و الدّوافع، وأهميته وأهدافه، والدراسات السابقة المفيد منها والنافع، وإشكالية البحث وغير ذلك من الخطوات، سنناقشها فيما يلي من المحطات:

أولا: أسباب اختيار موضوع الدراسة.

من الأسباب التي دفعتني إلى اختيار موضوع "ضوابط الانفتاح الحضاري في المجتمع المسلم".ما يلي:

الدّافع الأول: التخصص، لأنّ هذه الدراسة تأتي في إطار إعداد مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية تخصص: الدّعوة والإعلام .

الدّافع الثاني: الميل الشخصي لهذا الموضوع.

الدّافع الثالث: الرّغبة في معرفة أهم ضوابط الانفتاح الحضاري والتي أعتقد أنها تساهم في حماية المجتمع المسلم من الحملات الإعلامية والهجمات التغريبية.

ونظرا لأهمية الموضوع و ارتباطه بالواقع وثقافة المجتمع والحاجة إلى معرفة ضوابط الانفتاح الحضاري بُغية الاستفادة منها.نورد مكامن أهمية هذه الدراسة.

ثانيا: أهمية الدراسة.

لكل دراسة أو بحث أهميتها التي تدفع الباحث إلى الوصول إلى أهم النتائج العلمية، وتظهر أهمية دراسة موضوع الانفتاح الحضاري:

1. لما في هذا الموضوع من إيجابيات تستفيد منها الأمة لنهضتها ومسايرة الركب الحضاري العالمي.
2. ولما فيه من خطورة مدمره على الأمة الإسلامية وهويّتها، فهو سلاح ذو حدّين من هنا تكتسب هذه الدراسة .
3. لأنّه يُعدّ من الدراسات التأصيلية التي تسعى إلى تأصيل مفهوم الانفتاح وبيان أهم ضوابطه وتحديد تأثيراته على الهوية الاسلامية يمكن أن يستفاد منها في تبصير كل من له علاقة بالحفاظ على تعاليم الإسلام وهوية الأمة .
4. حاجة المكتبة العربية عموما والمكتبة الجزائرية خصوصا لمثل هذه الدراسات.

وبعد أن وقفنا على مكامن ومواطن أهميّة الدّراسة، نعرّج على الأهداف التي نصبوا إلى تحقيقها.

ثالثا: أهداف الدراسة.

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأمور التالية:

1. التعرف على مفهوم الانفتاح الحضاري في ضوء الشريعة الإسلامية .

2. إبراز أهم الاتجاهات المعاصرة نحو الانفتاح الحضاري.وبيان أهمية الانفتاح الحضاري الواعي والمنضبط.

3. الكشف عن أهم ضوابط الانفتاح الحضاري.

4. إبراز أهم وسائط ضبط الانفتاح الحضاري وكيف نوظفها في المحافظة على الهوية الاسلامية.

رابعا: الدراسات السابقة.

و من أهم هذه الدراسات التي حاولت معالجة الموضوع وإن كان من أحد زواياه:

أ- دراسة (القرضاوي : 1994) بعنوان "الثقافة العربية بين الأصالة والمعاصرة "

تهدف هذه الدراسة :

1. التعرف على ماهية الثقافة : أهي عربية أم إسلامية ؟ أم هما معا؟

2. تحديد مكونات هذه الثقافة ومكوناتها .

3. تحديد معنى الأصالة والمعاصرة وما المقصود بهما في نظرنا نحن المسلمين.

والمنهج المستخدم في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي .

وكان من نتائج الدراسة:

1. أنّه لا تناقض بين العروبة والإسلام في ثقافتنا، إلا أن تحرف العروبة حتى تكون ملحدة أو علمانية معادية للإسلام، أو يحرف الإسلام حتى يكون شعوبيا معاديا للعروبة.

2. أنه لا صراع في ثقافتنا بين العلم و الدين، أو بين العلم والإيمان أو بين العقل والنقل

3. أنه لا تعارض بين الأصالة الحقّة والمعاصرة الحقّة إذا فهمت كلتاهما على حقيقتها ، فنستطيع أن نكون معاصرين إلى أعلى المستويات.

ب- :دراسة (د.الرحمن بن صمايل السلمي2009)بعنوان الانفتاح الفكري حقيقته وضوابطه .

وتهدف هذه الدراسة إلى:

مناقشة مسألة" الانفتاح الفكري"، وهو مصطلح جديد، يحمل مفاهيم متعدِّدة، وقد تَمَّ بيان هذه المسألة المعاصرة من وجوهٍ عدَّة.

وكان من نتائج الدراسة:

1. بيان "حقيقة مصطلح الانفتاح"، مِنْ خلال تتبُّع جذور المصطلح واستعمالاته في المعجم العربي والغربي، وتَوْضيح الغموض الذي يلفُّ هذا المصطلح، والإيحاءات السلبية له، والمنهجية العلمية في التعامُل معه.

2. تقسيم الانفتاح إلى محمود ومذموم، فالانفتاح المحمود وهو الوعي والإبداع الفكري، وذكر له نماذج تمثيلية، وهي: ضبط العلوم وتدوينها بمنهجية علمية واعية.أما الانفتاح المذموم وهو التبعية والانهزام، فكان التمثيل له من خلال تجارب متعددة في الفكر الإسلامي القديم والمعاصر مثل: تجربة الفلاسفة الإسلاميين، والمتكلِّمين، ودعاة التنوير و العصرنة.

ثالثا: (دراسة مُحَمَّد محمود أحمد شعبان2023) بعنوان "الإسلام والعولمة دراسة تحليلية لمشكلتي الانفتاح والهوية".

وتهدف هذه الدراسة إلى:

1. التصوير الدقيق لحقيقة العولمة بلا مبالغات التغريبيين، ولا جمود التقليدين. ورصد ما تمثله من تحديات على الهوية الدينية.

2. معالجة مسألة الانفتاح الثقافي والديني، وبيان الموقف الإسلامي منه على المستوى النظري والعملي عبر التاريخ.

منهج البحث :

يستخدم الباحث المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي، وذلك بهدف التصوير الدقيق لقضية البحث واستقراء أهم أقوال العلماء والمفكرين حولها.

وكان من نتائج الدراسة:

وانتهى إلى عدة نتائج أهمها :-

1. أن السبيل الأنسب المعالجة تحديات العولمة هو التسلح بالقوة العلمية والمعرفية والتقنية حتى نكون شركاء فيها، لا مجرد مستفيدين تفرض علينا العولمة ما تشاء بغير إرادة منا.

2. كما انتهى إلى أن الإسلام يميز بين نوعين من الانفتاح، الأول: وهو الانفتاح الواعي، الذي يؤمر فيه المسلم بفحص ما عند الآخرين، والاستفادة فقط بالمفيد والثمين منه، والثاني: وهو الانفتاح المطلق، وهو مفهوم مرفوض لأنه يذيب هوية الفرد الدينية والثقافية، ويجعل منه مسخا لا هو شرقي ولا هو غربي.

3. كما انتهى البحث إلى الإسلام رغم تأكيده على الهوية الدينية إلا أنه لم يناهض الهويات القومية طالما لم يصاحبها تعصب وغلو ولم تتعارض مع قيم الإسلام **ومثله العليا**.

ج- : (دراسة ناريمين فضل عدوان)، بعنوان "ملامح الانفتاح الثقافي في الفكر التربوي الإسلامي".

هدفت هذه الدراسة إلى :

1. بيان مفهوم الانفتاح الثقافي في ضوء الفكر التربوي الإسلامي .

2. إبراز أهم الاتجاهات المعاصرة نحو الانفتاح الثقافي .

3. الكشف عن أهم ضوابط الانفتاح الثقافي.

4. إظهار أهم الانعكاسات التربوية على العملية التعليمية.

وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي .

وكان من أهم نتائج الدراسة :

1. أن الانفتاح بمفاهيمه المختلفة هو معرفة مضامين الثقافات الأخرى مع انتقاء النافع منها والاستفادة منه انطلاقا من الأصول الإسلامي.

2. علينا الانفتاح والمعاصرة مع ما يجري من حولنا في اتجاهين:

أ- الأول اتجاه الاستفادة من الخبرات البشرية المتراكمة في مختلف الحقول الإنسانية .

ب- الاتجاه الثاني الاستفادة مما يجري من حولنا من التقنية العلمية وانجازات العلم لأنهما ليست حكراً على أحد ، فهي متاحة للجميع ، ولكن هذا الانفتاح وفق ضوابط ومعايير معينة.

د- :دراسة (د. ربى هاشم الشبول ، و ، د. سميرة عبد الله الرفاعي:2017)،بعنوان "الانفتاح على الآخر مفهومه وضوابطه في ضوء التربية الإسلامية".

وتهدف هذه الدراسة إلى أن تفيد الجهات الآتية:

1. الوالدان في الأسرة: باعتبارهما وسيطاً تربوياً وما يلزمهما من رؤية مستبصرة للانفتاح، يقدمونها للنشء الذي بين أيديهم، في خضم التقدم التكنولوجي وسهولة الوصول إلى الآخر.

2. مؤسسات التربية والتعليم: بإعادة النظر في خططها المقدمة للشباب، بأن تكون مستنيرة بالتغيرات وقادرة على التعامل معها وفق ثوابت دون ضياع الهوية، ما يحصن هذا الجيل ويمده بضوابط الانفتاح الممنهج.

وقد اتبعت الباحثتان في دراستهما: المنهج الاستقرائي التحليلي.

وكان من نتائج الدراسة:

ومن أبرز نتائج التي توصلت إليها الدراسة:

أ– أن الانفتاح من منظور تربوي إسلامي عملية ذات أسس منضبطة للتواصل الإنساني مع الآخر المغاير دون إفراط أو تفريط، و من أهم هذه الضوابط الحفاظ على الهويّة.

ب– أن الانفتاح من منظور تربوي إسلامي عملية تقوم على مرتكزات واضحة ومحددة للتواصل الإنساني مع الآخر ومن أبرز هذه المرتكزات قبول التعددية في المجتمعات الإنسانية.

خامسا: تعقيب على الدّراسات السابقة.

وبعد استعراض الدراسات السابقة لم يجد الباحث دراسة محورها الرئيس ضوابط الانفتاح الحضاري في المجتمع المسلم، لذا يعتقد الباحث أنّه من الأوائل الذين كتبوا في هذا الموضوع، تحت هذا المسمّى وقد استفاد كثيرا من الدراسات السابقة في كتابة بحثه، كل دراسة حسب موضوعها .

سادسا: ما يميز هذه الدراسة.

تتميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بمحاولتها :

- ✓ بيان مفهوم محدّد للانفتاح الحضاري في المجتمع المسلم و تحديد ضوابطه بوضوح وإظهار أهميته والحاجة وإليه ومجالاته والمرتكزات التي يقوم عليها ، وكيفيّة تفعيل دور وسائط التربية في عملية الانفتاح، وجمع مادّة علميّة محترمة حول ما ذُكر وتنظيمها وعرضها في مكان واحد.
- ✓ محاولة التوفيق بين النظرة السلبية للانفتاح والمتوجسة منه، التي ترى ضرورة محاربته والانعزال والانغلاق حماية للأمة، وبين النظرة الايجابية المفرطة في التّفاؤل،التي ترى أن الانفتاح الحضاري هو خير مطلق وتغض النظر عن مخاطره.
- ✓ هذه الدراسة جاءت لتوضيح كيف يمكن مواجهة تحديات وأخطار هذا الانفتاح الحضاري مع الاستفادة منه بكل ما يمكن أن يسهم في البناء الحضاري لدينا ..
- ✓ كما تتميز بأنها أوّ دراسة تتناول هذا الموضوع الجديد المستجد الذي يعالج قضيّة مهمّة، في الجامعات الجزائرية بوجه عام وفي جامعة الوادي بوجه خاص في حدود علم الباحث.

ومن خلال اطّلاع الباحث على الدراسات السابقة وإدراكه للتناقضات التي وقع فيها المسلمون والمفكرون حول الانفتاح الحضاري وضوابطه ما بين :-

- ✓ الرأي مؤيد للانفتاح المطلق الذي لا يلتزم بمحددات أو خصوصيات مما قد يؤدي إلى تغيير مفردات الأمة .
- ✓ الرّأي المتحفظ الحذر الذي أثر الانكفاء والانغلاق وعزل الأمة عن تطورات الفكر والمعرفة ورأى أن ما لديه من أراء وأفكار هي حقائق مطلقة وهي السقف الأعلى للمعرفة.

تبلورت في ذهن الباحث موضوع البحث وعبّر عنه في إشكالية محدّدة.

سابعا: إشكاليّة البحث.

تهدف الدّراسة الى بيان **ضوابط الانفتاح الحضاري في المجتمع المسلم**، و بناء على ما سبق تتحدد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التّالي:

ما هي ضوابط الانفتاح الحضاري في المجتمع المسلم ؟ .

وينبثق عن هذا السؤال الرئيس عدة أسئلة فرعية؟.

- ✓ ما هو مفهوم الانفتاح الحضاري؟
- ✓ ما هي أهم مرتكزات عملية الانفتاح الحضاري؟
- ✓ ما أهم ضوابط الانفتاح الحضاري في المجتمع المسلم ؟
- ✓ كيف نفعّل دور وسائط التربية الإسلامية في ضبط عملية الانفتاح ؟

ثامنا: منهج البحث.

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي، وذلك بهدف استقراء أهم أقوال العلماء والمفكرين حول الموضوع، كما تستخدم الدراسة المنهج التحليلي والمنهج النقدي.

ويمكن الإجابة عن تساؤلات البحث وفقا للخطة التالية:

تاسعا: خطّة البحث:-

لقد قمنا بتقسيم خطّة بحثنا إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة،وتفصيلها كما يلي:

المقدّمة، لقد بدأنا دراستنا بمقدمة ذكرنا فيها توطئة للموضوع، ثم تتطرقنا للعناصر المهمة الأخرى كأسباب اختيار الموضوع، ثم ذكرنا أهميته، وبعدها حدّدنا أهداف الدراسة، ثم عرّجنا على عرض الدّراسات السابقة ومناقشتها، ثمّ إشكالية البحث، ثمّ المنهج المتبع في الدراسة، إلى أن وصلنا لبيان خطّة البحث، و بعدها حدود الدّراسة، وأخيرا الخاتمة.

المبحث الأول، بعنوان مدخل مفاهيمي وتمت فيه مناقشة أهم المفاهيم،في ثلاثة مطالب،حيث ناقش مفهوم الانفتاح، مفهوم الحضارة، و المصطلحات المقاربة للدراسة كمفهوم العولمة ومفهوم الهوية.

المبحث الثاني، بعنوان الانفتاح الحضاري بين الضرورة و الاختيار وناقش في ثلاثة مطالب، أهمية الانفتاح الحضاري، وما هي مجالاته، ثم التعريج على مختلف الاتجاهات في قضية الانفتاح الحضاري.

المبحث الثالث، بعنوان مرتكزات الانفتاح الحضاري وضوابطه، وناقش في مطلبين، مرتكزات الانفتاح الحضاري، ثم ضوابط الانفتاح الحضاريوهذا هو جوهر الدراسة، ولبّها.

المبحث الرابع:بعنوان تفعيل دور وسائط التربية الإسلامية في ضبط عملية الانفتاح،وناقشناه في ثلاثة مطالب،حيث تمت فيه الطرق إلى مناقشة كيفية تفعيل دور الأسرة و تفعيل دور التعليم و تفعيل دور وسائل الإعلام في ضبط عملية الانفتاح.

الخاتمة، وأخيرا خاتمة و تتطرقنا فيها إلى النتائج والتوصيات والمقترحات.

عاشرا :حدود الدراسة .

اقتصرت الدراسة على دراسة بيان مفهوم الانفتاح الحضاري وضوابطه من وجهة نظر إسلامية ، وضوابط الانفتاح الذي شملته الدراسة هنا، الانفتاح على الحضارات الأخرى من الجانب الديني والفكري والثقافي،وليس من الجانب التقني والعلمي .

المبحث الأول:

مدخل مفاهيمي.

المبحث الأول:مدخل مفاهيمي.

إنّ مصطلحات كمصطلح "الانفتاح" ومصطلح "الحضارة" وغيرها من المصطلحات التي لها علاقة بموضوعنا، ليس مُصطلحات شرعيّة، حيث لم ترِدْ هذه المصطلحات في القرآن ولا في السُّنَّة، ولَم يستعملها العلماء الراسخون في العلم، بل هي مصطلحات عرفيّة تتداولها الكتب العصرية، والنشرات الصحفيَّة دون تحديد دقيقٍ لمعناها.

لقد وجب البحث في تلك المصطلحات وتدارسها لأهميتها ولقربها الكبير من الموضوع في هذا المبحث و الذي يتضمن ثلاثة مطالب عُنونت بالترتيب:

المطلب الأول: مفهوم الانفتاح الحضاري

أولا:مفهوم الانفتاح:

إنّ مصطلح الانفتاح يطلقه البعضُ ويريد به الاطِّلاع وسعة الإدراك، وعدم قصر الفكر على مجال محدَّد، وقد يطلقه آخرون ويريدون به مفهومًا اصطلاحيًّا خاصًّا، وبهذا يكونُ الانفتاح من المصطلحات المجمَلة التي تحتاج إلى الاستفصال عند دراستها.

ويجب أن ندرك أنّ إضافة الانفتاح إلى العقل والفكر والحضارة، لَم يُعرَف في اللسان العربي وتركيباته، بينما نجده موْجودًا في النسَق اللغوي الغربي.

وإضافة الانفتاح إلى الفِكْر في القاموس اللساني الغربي يدلُّ على تأثُّره بالأوضاع الفكرية والثقافية التي سادت المجتمعَ الغربي، وصراع الكنيسة مع العلم، ودورها السلبي في التعامل مع لمجتمع، وهو بهذا المعنى يتضمَّن معانٍ غير صحيحة، وله إيحاءات ودلالات سيئة. كما يقول: د.عبد الحليم بن صمايل السلمي.

ويتبَيَّن ذلك من خلال ما يلي[1]:

1- د.عبد الحليم بن صمايل السلمي" الانفتاح الفكري حقيقته وضوابطه" مجلة الأصول والنوازل،ع1، محرم 1430هـ/ يناير 2009م، ص207.

1- جُذُور مصطلح الانفتاح:

جذور هذا المصطلح تعود إلى الفِكْر الغربي، فأصلُ مادة (فتح) في اللغة الإنجليزية هي (Open)، وهي تأتي لأكثر من عشرين معنى، بحسب تصريفاتها المتعدِّدة، ومن المعاني الداخلة في مجال البحث ما يلي:

منفتح: راغب في الاستماع لكلِّ ما يعرض عليه، وفي تفهمه بروح سمحة – بنور العقل، ويجعله منفتحًا للمعرفة – يصبح العقل متنورًا أو منفتحًا – يُعَبِّر عن أفكاره ومشاعره.

ومن المعاني الاصطلاحيَّة للمادة (Open door) – أي: الباب المفتوح – وهي: "سياسة قوامها حرية التجارة، وإلغاء التعريفات الجمركية، والسماح لمختلف الدول بالمتاجرة مع بلدٍ ما، على قدم المساواة".

(Opening) معناه (تفتح)، و(Open - Minded)؛ أي: منفتح العقل،أو ذو عقل متفتح، وتأتي بمعنى: "منفتح للحجج والأفكار الجديدة".

ومن خلال ما تقدم نلاحظ أن هذا المصطلح مأخوذ من بيئة معينة، لها ظروفها العقديَّة، وصراعاتها الفكرية.[1]

" و الانفتاح الانغلاق كلمتان متناقضتان متنافيتان في معناهما ومبناهما.. وهما تدلان على حقيقة التقدم والتطور.. والتخلف والتقهقر في المجتمع!! ان سيرورة الحياة في تفتحها على الآخر... وعلى ثقافة الآخر... و على علوم و معارف وتجارب الآخر.. و ان تعثرها وتخلفها في لانغلاق على نفسها والتشرنق في ذاتها والتّجمد عند مخلفات موروث الماضي والبكاء على أطلال ما أكل وشرب عليه الدهر!!"[2]

1- عبد الحليم بن صمايل السلمي، " الانفتاح الفكري حقيقته وضوابطه"، مرجع سابق، ص208.

2- فهد المضحكي، "في مفهوم الانفتاح والانغلاق، جريدة الأيام البحرينية"، الاثنين 13 ربيع الآخر 1431هـ . ع 7658، الرابط https://www.alayam.com/Article/Article/12623/Index.html#0 آخر تصفح:2024/06/30

ويبدو أن هذا المصطلح جاء بسبب الصراع بين الكنيسة والعلم، عندما ظهرت الأفكار العلمية الجديدة، ورفضها رجالُ الدِّين، ولذا فاعتبر الفكر الكنسي منغلقًا، والفكر اللّاديني منفتحًا لاعتماده الكلي على العقل.

2 – "غُمُوض مصطلح الانفتاح:

يُلاحَظ في هذا المصطلح الغُمُوض والضبابيَّة، فالانفتاح – في الاستعمال التداولي العام – يُطلق على أنواع متعددة مما يصدق عليه هذا الاسم مع كونها مختلفة في الموضوع.

وهذا الغموض أدى إلى استعمال هذا المصطلح من اتجاهات متعددة لا تتفق فكريًّا فيما بينها في كثيرٍ من القضايا.

فنجد من يستعمل الانفتاح الفكري ليصل إلى الإلحاد، ويصف الدين بأنه انغلاق وتحجير على العقل، كما نجد من ينقد الانفتاح بالصُّورة السابقة، ويطلقه على الاستفادة من كل الثقافات بما لا يناقض الإسلام، ثم يختلف أصحاب هذا الاتجاه في تحديد ما يناقض الإسلام وما لا يناقضه، وفي حدود الاستفادة وضوابطها.

ولهذا لا بُدَّ منْ تحديد نوع الانفتاح الفكري المعين بذكر خصائصه ومكوناته، ثم الحكم عليها بالصواب أو الخطأ بميزان الكتاب والسنة، وهذا الغُمُوض يدل على أن استعمال هذا المصطلح دون ضبط خطأ منهجي؛ لأنه لا يكفي مجرد اسمه في تحديد المراد منه.

ولا بأس أن أشبّه هذا المصطلح بمصطلحات علم الكلام والتصوُّف، التي قد يراد بها حق، وقد يراد بها باطل، وقد حذَّر علماء أهل السُّنَّة من قبولها مطلقًا؛ لاشتمالها على بعض الباطل، كما حذروا من إنكارها وردها جملة؛ لأنها قد يراد بها معنى صحيحًا، فيكون ردًّا لشيء من الحق، ومثل هذا النوع من الكلام المحتمل لا يصح استعماله؛ لأن فيه لبسًا للحق بالباطل، وعلماء أهلِ السُّنَّة والجماعة لَمْ يُنكروا المصطلحات لأنَّها مصطلحات جديدة – كما يظن البعض – بل لكونها تشتمل على معانٍ باطلة مناقضة للقرآن والسنة.

3 – الإيحاءات السلبية لمصطلح الانفتاح:

هذا المصطلح يحمل إيحاءً انهزاميًّا سلبيًّا في تصور الشريعة الإسلامية؛ فالانفتاح: مصدر الفعل الخماسي المزيد (انفتح)، وكل فعل جاء على وزن (انفعل)، فمصدره على وزن (انفعال)، وزيادة همزة الوصل والنون في أوله ترد لمعنى واحد هو المطاوعة، "انفتح انفتاحًا، وانكسر انكسارًا، وانطلق انطلاقًا". ودلالة كلمة (الانفتاح) توحي بوُجُود انغلاق قبله، و لهذا فمعناها "إزالة الانغلاق"، فهو ضدُّه.

فإذا استعمل هذا المصطلح فإنه يقتضي وجود انغلاق، ثم حصل الانفتاح فمثلاً: من كان على منهج التقليد الأعمى، ثم صار إلى الدليل؛ فإنه يستعمل معه هذا المصطلح، أما من كان معتبرًا للدليل فلا يليق استعمال هذا المصطلح معه؛ لأنه ليس بمنغلق حتى نطالبه بالانفتاح، ومن يحرِّم ما أحلَّ الله تعالى من الطيبات كرهبانية الصوفية، يطالب بالانفتاح بمعنى الخروج من انغلاق الرهبانية إلى سعة السنة التي تبيح الطيبات بإباحة الله تعالى.

أما من يستعمل هذا المصطلح لمطالبة عموم المسلمين به، أو اعتبار الإسلاميين الذين يطالبون بالإسلام في الحكم والاقتصاد وكل شؤون الحياة منغلقين؛ لأنهم لم يتشربوا الفكر الغربي، فهو سوء ظن بالشريعة الإسلامية واتهام لها بالانغلاق، وهو كذلك انهزام أمام الفكر الغربي، واعتباره انفتاحًا من الانغلاق، والحقيقة أنه خرج من انغلاق إلى انغلاق آخر.

ومن هنا تظهر الإيحاءات السلبية في استعمال هذا المصطلح فيما يتعلق بدين الإسلام وسيرة الرسول – ﷺ – والصحابة – رضوان عليهم – وعلماء المسلمين."[1]

يرى الباحث أنّ نظرة د.عبد الحليم بن صمايل السلمي، لانفتاح نظرة كثيرة التخوّف مليئة بالتّوجس، يشوبها الشكّ، لكن تقابلها نظرة أخرى لعلماء ومفكرين من أبرزهم الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي، في تقدير الباحث أنها أكثر توازنا، وأكثر إقناعا ، إذ يقول:

1– د.عبد الحليم بن صمايل السلمي، " الانفتاح الفكري حقيقته وضوابطه"، مرجع سابق، ص 209.

"وأود أن أقرر هنا حقيقة مهمة، قد تخفى أو تلتبس على كثيرين، وهي: أن اعتزازنا بثقافتنا، المعبرة عن هويتنا، ورفضنا الذوبان في الآخرين، ومقاومة تيار (العولمة) أو (التطبيع) أو (التغريب) الغازي لعقل الأمة وضميرها، لا يعني الانغلاق عن ثقافات الآخرين، وإقفال الأبواب كلها دون أي استفادة مما لديهم مما قد ينفع من حق."[1]

فقد جرت سنة الله أن يتخلل الباطل بعض الحق الذي لا ينتبه إليه إلا أولو البصائر، الذي يستلونه استلالا من بين ركام الباطل، ولا يمنعهم اتصاله أو امتزاجه بالباطل أن يقتبسوه وينتفعوا به.

و يمكن تعريف الانفتاح لغة واصطلاحا كذلك كما يلي:

ثانيا: الانفتاح لغة:

الانفتاح في اللغة مصدر (انفتح)، وأصله (فتح) الثلاثي و « الفاء والتاء والحاء أصل صحيح يدل على خلاف الإغلاق. يقال: فتحت الباب وغيره فتحا. ثم يحمل على هذا سائر ما في هذا البناء».[2]

"التحليل الصرفي للكلمة الانفتاح الْاِنْفِتَاح : كلمة أصلها الاسم (اِنْفِتاحٌ) في صورة مفرد مذكر وجذرها (فتح) وجذعها (انفتاح) وتحليلها (ال + انفتاح). انظر معنى اِنْفِتاحٌ

اِنْفِتَاح : كلمة أصلها الاسم (اِنْفِتاحٌ) في صورة مفرد مذكر وجذرها (فتح) وجذعها (انفتاح). انظر معنى اِنْفِتاحٌ

اِنْفِتَاح : مفرد لاسم المصدر (اِنْفِتَاح) في حال يكون مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا والمشتق من الفعل (اِنْفَتَحَ) والذي جذره (فتح) . انظر معنى اِنْفِتَاح"

"و الفتْح (بسكون التاء): نقيض الإغلاق، ومنه قوله تعالى ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ**

1-.يوسف القرضاوي، ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق ، (ط:1،القاهرة: دار الشروق،2000م)، ص35.

2- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: الشيخ عبد السلام هارون،ج 4(لا. ط ، دار الفكر،لا. م: 1979 م)، ص496.

﴿ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [الأعراف:39]. ومن معانيه أيضاً: الماء الجاري والنصر، ومنه قوله تعالى: ﴿إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُۖ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدۡۖ وَلَن تُغۡنِيَ عَنكُمۡ فِئَتُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَوۡ كَثُرَتۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنفال:19].

و يجدر بنا التنويه أنّ الانفتاح كمصطلح لم يرد بحرفيته في النصوص الشرعية، وهذا لا يعني بحال من الأحوال نفي معانيه ومدلولاته، وهذا ما سيتبين لاحقاً.[1]

والانفتاح « إمكانية تفهم شيء أو اتّساع الفكر له، والمنفتح من ينفتح على الآخرين ويتقبل مستجدات العصر».[2]

ثالثا: الانفتاح اصطلاحا:

ويعرف اصطلاحا بأنه: "عدم اتخاذ الفرد موقفا سلبيا مما هو جديد عليه سواء كان ماديا أو معنويا المجرد أنه جديد عليه، بحيث يتقبل هذا الجديد ويتفاعل معه حتى يثبت له بطرق معقولة عدم فائدة التعامل مع هذا الجديد."[3]

ويمكن تعريفه أيضا بأنه: "الاطلاع والاستفادة مما عند الآخرين، وترك الانكفاء على الذات، والانغلاق عليها"[4] .

و من أكثر المصطلحات تداولا ومقاربة لمصطلح الانفتاح هو مصطلح التواصل ونقدم معناه في ما يلي:

خامسا: معنى التّواصل:

التّواصل الحضاري مع الآخر يراد به جميع أشكال التفاعل والتعاون والتكامل الإيجابيّ البنَّاء المنبثق عن الإحسان والرفق والرعاية والعناية بين المسلم . فردًا ومجتمعًا . والآخر . فردًا

1- ناريمين فضل عدوان ،ملامح الانفتاح الثقافي في الفكر التربوي الإسلامي، رسالة ماجستير:الجامعة الإسلامية، غزة، 2008م، ص 29.

2- معجم اللغة العربية المعاصرة، ج3 ص 1665.

3- انتصار كمال قاسم و سميرة عبد الحسين ، "المسايرة – المغايرة وعلاقته بالتوكيدية وجودة الحياة لدى طلبة الجامعة". مجلة العلوم النفسية،ع22، مطابع الجامعة، مكة، 1992م. ص311

4- عبد الرحمن السلمي، " الانفتاح الفكري حقيقته وضوابطه"، مرجع سابق،ص232.

ومجتمعًا. وذلك بغية الوصول إلى ما فيه مصلحة كلا الطرفين دينًا ودنيًا، وحالا ومآلا. وينتظم هذا التفاعل والتعاون الإيجابيّ جانب الفكر، والاجتماع، والسياسة، والاقتصاد، والثقافة، والتربية.

كما تحكم هذا التفاعل جملة من الضوابط الفكرية والموضوعيّة والمنهجيَّة الراسخة والمستخلصة من ثنايا نصوص الكتاب الكريم والسنّة النبويّة الشريفة، وأما وسائل تحقيق هذا التفاعل والتعاون الإيجابيّ الشامل، فإنَّها متعددة بتعدد مجالات التفاعل والتعاون، ومتجددة بتجدد الزمان والمكان والأوضاع.[1]

المطلب الثاني: مفهوم الحضارة.

أولا: مفهوم الحضارة:

1) الحضارة لغة:

الحَضَارَةُ في اللغة : مأخوذ من الفعل (حَضَرَ) «والحُضور نقيض المِغيب والغَيْبةِ، تقول:حَضَرَ يَحْضُرُ حُضُوراً و حِضَارَةً، والحَضْرُ خِلافَ البَدْوِ، والحَاضِرُ خِلاف البادي

وفي الحديث { ولا يبيع حاضِرٌ لبادٍ[2] }»[3].

«والحَضَارة معناها الإقامة في الحَضَر، والبادي المقيم في البادية وبهذا المعنى استعملها القطامي[4] الشاعر في قوله مفتخراً ببداوة قومه، مستخفاً بساكني القرى والمدن.

فَمَنْ تَكُنِ الحَضَارَةُ أعْجَبَتْهُ فأيّ رِجَالِ بادِيَةٍ تَرانا. »[5]

1- قطب مصطفى سانو" ورقة مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني": نحن والآخر المقرر انعقاده ما بين 6-8 صفر لعام 1427هـ الموافق 6-8 مارس لعام 2006م بدولة الكويت، موقع الحوار اليوم،الرابط https://www.alhiwartoday.net/node/9568

2- محمد بن اسماعيل البخاري ، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق مصطفى ديب (ط:3، بيروت: دار ابن كثير، 1987م)، رقم الحديث 1996.

3- ابن منظور، لسان العرب، ج4، (لا.ط: بيروت: دار صادر، ب.ت)، ص196.

4- عُمَير بن شُيَيم بن عمرو بن عباد ابن بكر، أحد شعراء بني تغلب بن وائل في العصر الأموي. وفي ضبط اسمه ولقبه بعض الاختلاف.الموسوعة العربية،https://arab-ency.com.sy/ency/details/7617/15

5-ابن منظور، لسان العرب، المصدر نفسه ، ص197.

2) الحضارة اصطلاحا:

اختلفت وجهات النظر في تحديد معنى مصطلح الحضارة قليلا وذلك يرجع في تقديرنا الى تصورات كل باحث و مرئيات كل مفكر و إدراكات كل مؤرخ الى مفهوم حضارة.

حيث يعرفها بعض الكتّاب من المعاصرين بأنها:

"نظام اجتماعى يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي و تتألف من العناصر الأربعة – الموارد الاقتصادية – والنظم السياسية والقيم الخلقية – والعلوم والفنون والمعارف والفلسفات. ولاطّراد الحضارة وتقدمها عوامل متعددة من دينية ولغوية وجغرافية.ولانهيارها عوامل هي:

الانحلال.. والفساد – والظلم – والترف – وانتشار التشاؤم.

و فقدان القيادات الصالحة."[1]

ويمكن ذكر بعض التعريفات لهذا المصطلح ومنها:

تعريف بن خلدون الحضارة بقوله:« هي التفنن في الترف و استجادة أحواله والكلف بالصنائع التي تؤنق من أصنافه و سائر فنونه من الصنائع المهيئة للمطابخ أو الملابس أو المباني أو الفرش أو الآنية والسائر أحوال المنزل. »[2]

و تعريف بن خلدون هذا في تصوري فيه نوع من القصور إذ خصّ الحضارة بالتفنن في الترف وهو مظهر من مظاهر الحضارة وصورة من صورها، ولا يعبر عن كُنْهِ الحضارة وجوهرها،إذ أنّ الحضارة أعمّ وأشمل.

أما الحضارة عند الفيلسوف، والمؤرخ و الكاتب الأمريكي ول ديورانت: «هي نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي،وإنما تتألف الحضارة من عناصر أربعة : الموارد الاقتصادية ، والنظم السياسية ، والتقاليد الخلقية ، ومتابعة العلوم والفنون.

1- توفيق محمد سبع، قيم حضارية في القرآن الكريم علم ما قبل القرآن، ج1،(لا. ط ، دار المنار للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، د. ت)، ص30 .

2- عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، (لا.ط ،مطبعة مصطفى محمد: القاهرة، د.ت)، ص368.

وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق، لأنه اذا أمِن الإنسان من الخوف تحررت في نفسه دوافع التطلع وعوامل الإبداع والإنشاء، وبعدئذ لا تنفك العوامل الطبيعية تستنهضه للمضي في فهم الحياة وازدهارها»[1].

لكن تعريف **ول ديورانت للحضارة أعمّ وأشمل من تعريف بن خلدون لها** ،إلّا أنني أرى أنّ تعريف أبو زيد **شلبي** أفضل منه ،حيث عرّف الحضارة قائلا: «الحضارة مدى ما وصلت إليه امة من الأمم في نواحي نشاطها الفكري والعقلي من عمران وعلوم ومعارف أو فنون وما الى ذلك والترقي بها في مدارج الحياة ومسالكها حتى تصل الى الغاية التي تواتيها بها أحوالها وإمكانياتها المختلفة»[2].

وعليه عند تحليل معنى الحضارة عند أغلب المفكرين والمؤرخين والكتاب، نجد أنّ:

- ✓ «الحضارة تعني في أصل اللغة إقامة مجموعة من الناس في الحضر، أي في مواطن العمران، سواء كانت مدناً أم حواضر أم قرى.
- ✓ الحضارة توسع معناها عند المؤرخين والباحثين الاجتماعيين حتى صار شاملاً لجميع أنواع التقدم والرقي الإنسانيين.»[3]

والحضارة الحقيقية لا تقوم على الماديات فقط، بل يكون الدّين أساسها،كما قال ملك بن نبي رحمه الله:

"فالحضارة لا تظهر في أمة من الأمم إلا في صورة وحي يهبط من السماء ، يكون للناس شرعة ومنهاجا ، أو هي – على الأقل – تقوم أسسها في توجيه الناس نحو معبود غيبي ، بالمعنى العام ، فكأنما قدر للإنسان ألا تشرق عليه شمس الحضارة إلا حيث يمتد نظره الى ما

1- ول ديورانت. قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب،ج1م1،(لا.ط ، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت)، ص3

2- أبوزيد شلبي، تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الإسلامي،(ط:6، مكتبة وهبة: القاهرة،2012م)، ص7.

3- عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، الحضارة الاسلامية أسسها وسائلها،(ط:1، دار القلم:دمشق،1998م) ، ص 19

وراء حياته الأرضية ، أو بعيداً عن حقبته إذ حينما يكتشف حقيقة حياته الكاملة ، يكتشف معها أسمى معاني الأشياء التي تهيمن عليها عبقريته ، وتتفاعل معها".[1]

ويرى مالك بن نبي أن عوامل قيام الحضارات أربعة: الأفكار، وخاصة منها الدينية والإنسان والتراب والزمن. فالإنسان المقصود به الفعالية الحضارية التي تتكون في الإنسان والتراب يمثل البيئة الجغرافية التي يعيش فيها، والزمن هو الاستثمار الفاعل للوقت، والفكرة الدينية هي العامل الأساسي في التفعيل الحضاري لهذه العناصر الثلاثة.[2]

ثانيا:معنى الانفتاح الحضاري:

عبارة الانفتاح الحضاري عبارة مركبة من كلمتين، أولاهما:الانفتاح وثانيهما:الحضاري، فعبارة الانفتاح الحضاري أضفنا فيها الانفتاح إلى الحضارة. و لقد أوردنا معنى كلّ كلمة من هاتين الكلمتين في اللغة والاصطلاح.

"أما عن مفهوم الانفتاح الحضاري على الثقافات الأخرى، فهو الذي يدعو للاطلاع على علوم الآخرين ومعارفهم، للاستفادة من تطورهم العلمي والتكنولوجي بما يتناسب مع بيئتنا وثقافتنا،للحاق بركب التقدم".[3]لقد اتضح جليا من ما سبق أنّ الانفتاح هو الاطلاع والاستفادة مما عند الآخرين، وترك الانكفاء على الذات، والانغلاق عليها. كما خلصنا إلى أنّ الحضارة توسع معناها عند المؤرخين والباحثين الاجتماعيين حتى صار شاملاً لجميع أنواع التقدم والرقي الإنسانيين.

ويمكن بناءا على ما سبق أن ندمج معنى الانفتاح ومعنى الحضارة اصطلاحا فنحصل على مفهوم جامع للانفتاح الحضاري،فنقول أنّ :الانفتاح الحضاري هو الاطلاع والاستفادة من ما عند الآخرين من جميع أصناف التقدّم والرّقي الإنسانيين،وترك الانكفاء على الذات، والانغلاق عليها.

1- مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، (ط:2، دار الفكر: دمشق، د.ت) ، ص 51

2- د.عبد المجيد عمر النجار، فقه التحضر الاسلامي، (ط:1،دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1999)، ص26

3- فاطمة ويرشان ، "إيجابيات وسلبيات الانفتاح الثقافي"،موسوعة اقرأ، آخر تحديث: 26 مايو 2024 رابط الموقع https://iqqrae.com/ آخر تصفح 2024/07/06.

و منه يتسنّى لنا أن نقول أنّ: الانفتاح الحضاري هو معرفة التطوّر وتتبع التقدّم الذي وصل إليه الغير من الأمم والشعوب الأخرى، وبذل الجهد في سبيل الانتفاع من الرّقي الذي وصلوا إليه، دون إهمال أو تقصير مهما كانت المبررات.

لكن الانفتاح الحضاري الذي نُرغب فيه هو الذي ينسجم مع شخصيتنا الاسلامية و قيمنا ومبادئنا الأخلاقية، ولذا وجب الانتباه «فقد جاء الانفتاح الحضاري في الإسلام منضبطاً بضوابط تمنع الانصهار في الحضارات الأخرى، ومن هنا جاء الحذر من الزلل في التبعية والذوبان في الهُوية؛ إذ تصبح التبعية السبب المزيل لمعلم الحضارة وشمولها، وتفكيك عُراها».[1]

ثالثا: مفهوم الانفتاح الحضاري :

نقصد بالانفتاح الحضاري:" الاستفادة من المعطيات الحضارية الغربية الجديدة؛ باقتباس علوم الطبيعة، وعلوم التمدن المدني والعلمي؛ مثل: علوم الزراعة والحيوان، وعلوم الصناعة والحرف والتجارة، وعلوم الطب والصيدلة، ووسائل الاتصال والمواصلات، وعلوم طبقات الأرض وأنواعها ومعادنها، والرياضيات والكيمياء والفيزياء والفلك، وعلم الجغرافية والبحار والملاحة، وما إلى ذلك من المعارف التي تتصل بعلوم المادة وظواهرها"[2].

المطلب الثالث: المصطلحات التي لها علاقة بالبحث.

أولا: العولمة

1. العولمة لغة:

العولمة لغة من « (العالم) ويتصل به فعل (عولم) على صيغة (فوعل) وهي من أبنية الموازين الصرفية العربية التي يلاحظ على دلالتها أنها تفيد وجود (فاعل – يفعل) وهذا ما

1- د.ميساء روابدة "بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الأول": لتطوير علوم الدعوة والتنمية البشرية المعصرة،المنعقد بجامعة ملايا- ماليزيا- في الفترة:15- 2013/05/16م.

2- محمد الخضر حسين، كتاب موسوعة الأعمال الكاملة - محمد الخضر حسين شاعرا - المكتبة الشاملة، ص78.

نلاحظه على صيغة (Zation) في الانجليزية على خلاف صيغة (ism) في (Globalism) التي تعني (العالمية).

وأيا كانت درجة الدقة في اختيار اللفظ المقابل للكرة الارضية (Globe) أو المقابل للعالم (Le Monde) قد تم اختيار صيغة (فوعل) بدلالتها على التشكيل المفروض من خارج المادة الذي يحمل معنى الفوقية وأحادية الاتجاه في مقابل صيغة تفاعل التي توحي بالحوارية وثنائية الاتجاه»[1]

و« (العولمة) هي واحدة من ثلاث كلمات عربية جرى طرحها ترجمة للكلمة الانكليزية (Globalization) أو الكلمة الفرنسية وتشير الكلمتان إلى (الكوكبية) نسبة الى الكوكب (Mondialization) و(الكونية) نسبة الى الكون، لكن الملاحظ أن كلمة(العولمة)هي الأكثر شيوعاً واستخداماً في الأدبيات العربية من كلمتي (الكوكبية) و(الكونية)»[2]

2. العولمة اصطلاحا:

ظهر مصطلح العولمة بمفهومه الراهن حديثا جدا وذلك مع بداية العقد الأخير من القرن العشرين، وبرز كما لم تبرز أية ظاهرة اجتماعية ،وأصبحت كلمة عولمة حديث مختلف الشعوب ومختلف الفئات. وأدلى الجميع بدلوه لوضع حد خارجي أو إطار لهذه الظاهرة وتحديد مفهومها،كل سب الزاوية التي ينظر منها للعولمة ، لهذا فقد شغل هذا الموضوع العلماء والمثقفين وغيرهم ، كما ساهم في دراسته وتحليله علماء الاجتماع والاقتصاد والسياسة.[3]

1-حسين علي ابراهيم الفلاحي،العولمة الجديدة أبعدها انعكاساتها،(ط:1،دار غيداء للنشر والتوزيع، عمّان: 2013م)، ص21.

2- حسين علي ابراهيم الفلاحي، المرجع نفسه، ص22

3- د.مولود زايد الطبيب ، العولمة والتماسك المجتمعي في الوطن العربي،(ط:1،المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر : بنغازي،2005)، ص13

3. معنى العولمة:

من الملاحظ أنه لايوجد تعريف واضح ومحدد للعولمة، فكل مجموعة تُعرّف العولمة حسب ما تراه مناسباً لقناعاتها.ومن ثمّة «هناك اتجاهين يعبران عن مفهوم العولمة في حدود المعرفة وبقدر الاطلاع .

و في ما يلي نناقش مختلف الآراء والاتجاهات في تفسير العولمة:

الاتجاه الأول:

يرى العولمة ظاهرة طبيعية، مرتبطة بموازين القوى، وقوة الاقتصاد والتقدم التكنولوجي والتقني، وأنها لا تتضمن توجيهات استعمارية، كما أنها نتاج عصور ساهمت فيها الكثير من المجتمعات.

الاتجاه الثاني:

يرى أن العولمة استعمار جديد يقوم على الهيمنة الثقافية والاقتصادية وتذويب الثقافات المحلية للشعوب جميعا في ثقافة واحدة وإلغاء الفروق الدينية والقومية من أجل الهيمنة الكاملة.»[1]،حيث يعرفها الدكتور بركات مراد (مركزة العالم في حضارة واحدة) أي إعادة إنتاج العالم وفقاً لثقافة واحدة هي ثقافة الجهة صاحبة المشروع.[2]

و في تقدير الباحث لا تناقض محتوم بين الاتجاهين ويمكن الجمع بينهما في رأي ثالث: يرى الباحث أنّ العولمة ظاهرة طبيعية، مرتبطة بموازين القوى، وقوة الاقتصاد والتقدم التكنولوجي والتقني، كما أنها نتاج عصور ساهمت فيها الكثير من المجتمعات، وأنها لا تتضمن توجيهات استعمارية في بداية ظهورها وعند اكتشافها.

و لكن بعد ظهورها واكتشافها، واقتناع القوى الاستعمارية بقوتها وسطوتها، وانبهار شعوب الدول النامية بمظاهر الحضارة المادية الغربية وولعهم بالانتماء لها وتبنيها

1- د.سمر محمد علي إسماعيل ربابعة " العولمة و بعض انعكاساتها على تربية الأبناء" مجلة البحث العلمي فى التربية" ع 19، لسنة 2018 م، ص405.

2- د. هالة بن علي برناط ، مقرر : الإعلام والعولمة، (كلية الآداب / قسم الإعلام، جامعة الملك سعود).

وتقليدها.استغلها الغرب كأداة استعمارية جديدة تقوم على الهيمنة الثقافية والاقتصادية وتذويب الثقافات المحلية للشعوب جميعا في ثقافة واحدة وإلغاء الفروق الدينية والقومية من أجل الهيمنة الكاملة .

ومن جميع ما سبق أجد أنّ المعنى الأقرب للعولمة في نظري هو :

"نظام عالمي جديد يقوم على العقل الإلكتروني، والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدود، دون اعتبار للأنظمة والحضارات والثقافات والقيم، والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم"[1]

4. الفرق بين العالمية والعولمة

"ونحن نقول بالعالمية Ciniranaline ضد العولمة، والأولى انفتاح على العالم، وإقرار بتباين الثقافات والحضارات.

والثانية انفتاح على ثقافة واحدة هي الثقافة الأمريكية ورفض لما عاداها من ثقافات، ووسيلة العالمية الحوار بين الحضارات، ووسيلة العولمة الصدام والصراع بين الحضارات والعولمة غزو ثقافي، واختراق للثقافات القومية، وإعدام للهوية الوطنية والقومية، بينما العالمية إثراء لهذه الثقافات و تلاقحها حضارياً وعلمياً وتقنياً، وترسيخ للهويات."[2]

"وتقوم العالمية على المساواة والندية بين مختلف الثقافات ، بينما الأساس في العولمة التبعية والهيمنة، والتطبيع، والغزو ، والاختراق، وإفراغ الثقافة من مضمونها وانتزاع هويتها الخاصة، والترابط بين الناس برباط عولمي من اللاوطنية، واللاقومية، واللادينية، واللادولة الأمر الذي لابد

1- محمد سعيد أبو زعرور، العولمة، (لا.ط ، دار البيارق: عمّان ، 1998 م)، ص 14

2- د.عبد المنعم الحنفي،المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة،(ط:3، مكتبة مدبولي:2000م)، ص571

أن يؤدى إلى النزاعات الأهلية والفوضى العالمية، وسيكون الخاسر دوماً الدول النامية، بينما الكاسب الوحيد هو الدول السبع الكبرى الغنية وعلى رأسها جميعاً أمريكا"[1].

ثانيا :الهويّة

1. الهويّة لغة:

«لفظ "هوية" مشتق من الضمير الغائب "هو" الذي تحوّل إلى اسم "هوية" وترادف كلمة هوية في اللغة العربية عدة ألفاظ نذكر منها:

– الذاتية ليس بمعنى تدخل الذات في الموضوع في مقابل الموضوعية بل تعني العناصر. والمكونات الثابتة التي تحدد وجود الشيء، بهذه العناصر يوجد الشيء ومن غيرها ينعدم ويزول.

– حقيقة الشيء وجوهره.

– ماهية الشيء.

– الذات الفردي والذات الجماعية.

– تعريف الشيء وحدّه»[2].

2. الهويّة اصطلاحا:

«أما الهوية في الاصطلاح فهي عبارة عن مركب من العناصر المرجعية المادية والاجتماعية والذاتية المصطفاة التي تسمح بتعريف خاص للتفاعل الاجتماعي،كما عرفت أيضا بأنها هي الامتياز عن الأغيار أي ما يميز الشخص عن غيره وهي هوية فردية.

أمّا ما يميز الجماعة عن الجماعات الأخرى فهي هوية جمعية، بينما ما يميز الوطن أو الأمة عن غيرها من الأوطان، والقوميات فهي هوية وطنية أو قومية. وعلى هذا تكون الهوية الثقافية والحضارية لأمة من الأمم.

1– د.عبد المنعم الحنفي،المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مرجع ساب، ص572

2– د. جيلاني بوبكر" اللغة والهوية والعولمة بين اللغة والاصطلاح" صحيفة اللغة عربية صاحبة الجلالة، الرابط: https://www.arabiclanguageic.org/view_page.php?id=8985.آخر تصفح2024/07/06

هي القدر الثابت والجوهري المشترك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارة الأمة عن غيرها من الحضارات التي تجعل الشخصية الوطنية، أو القومية طابعا تتميز به»[1]

1- د. مبارك تريكي، فصول في اللسانيات الاجتماعية.(لا. ط،مركز الكتاب الأكاديمي: الأردن2020م)، ص31.

المبحث الثاني:

الانفتاح الحضاري بين الضّرورة والاختيار..

المبحث الثاني: الانفتاح الحضاري بين ضرورة والاختيار

إنّ الذي يتأمل جيدا وضع الأمة المحمّديّة بصورة موضوعية، يلاحظ ذلك الكم الهائل من المشكلات التي يتخبط فيها المجتمع الإسلامي، ويرى بوضوح الواهن في كثير من جوانبه، ويرى كذلك اليأس الحضاري لدى شرائح كثيرة من أبناء الأمة...[1]

كل ذلك ناجم حتما عن التّخلّف الحضاري الذي ابتليت به الأمّة. ويرى مدى التطور الحضاري عند الآخر لاسيما في جوانبه العلميّة والتكنولوجيّة.يجد نفسه مجبرا عن التساؤل التالي : هل الانفتاح الحضاري ضرورة أم اختيار؟.

وهذا الاشكال هو ما سنناقشه ونجيب عليه في هذا المبحث، وذلك من خلال مناقشة أهمية الانفتاح الحضاري ومجالاته.

المطلب الأول: أهمية الانفتاح الحضاري

أقصر طريق للرّقي الحضاري في هذه العصور هو انفتاح المسلمين على الحضارات الأخرى، انفتاحا منضبطا يأخذ منها ما يصلح دنياهم ويخدم دينهم، لأن الإسلام دعا المسلمين إلى التقدم الحضاري وحثهم عليه.

و من تنبع هنا أهمية الانفتاح الحضاري وتظهر الحاجة إليه.فما لا يتم الواجب إلّا به فهو واجب كما قرّره علماء أصول الفقه.

و «أهميّة التقدم الحضاري في الإسلام نابعة منه كونه دين دولة ومادة وروح وثقافة وحضارة وعبادة وقيادة كما هو دنيا وآخرة. والحضارة التي تفتقد ركنا من هذه الأركان حضارة عوراء عقيم»[2].

و من الأسباب التي تجعل التقدم الحضاري مهما في الإسلام:

1- د.عبد العزيز برغوث، الشهود الحضاري للأمّة الوسط في عصر العولمة، (ط:1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،الكويت:2007م، ص162م.

2- ناريمين فضل عدوان ،"ملامح الانفتاح الثقافي في الفكر التربوي الإسلامي"، مرجع سابق، ص47

التقدم الحضاري وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله التقدم الحضاري وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله و قبول الهدى، فها هي"بلقيس"ملكة سبأ لم تقبل دعوة نبي الله سليمان عليه السلام حتى بهرها بحضارته العظيمة قال تعالى:﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل:44] .

"فقِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ماء لأن القوارير شفافة، يرى الماء الذي تحتها كأنه بذاته يجري ليس دونه شيء، وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا ، وهذا أيضا من عقلها وأدبها، فإنها لم تمتنع من الدخول للمحل الذي أمرت بدخوله لعلمها أنها لم تستدع إلا للإكرام وأن ملك سليمان وتنظيمه قد بناه على الحكمة ولم يكن في قلبها أدنى شك من حالة السوء بعد ما رأت ما رأت.

فلما استعدت للخوض قيل لها: إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ – أي: مملس مِنْ قَوَارِيرَ فلا حاجة منك لكشف الساقين.

فحينئذ لما وصلت إلى سليمان وشاهدت ما شاهدت وعلمت نبوته ورسالته تابت ورجعت عن كفرها و قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"[1]

1. العلم والدين و العمل، أسس بناء الحضارات.

العلم والدين و العمل، أسس بناء الحضارات ، لذا كان على المسلمين النهوض والسعي وراء كل ما يجلب لهم الخير ويبني حضارتهم المسلوبة ، فوجه سبحانه وتعالي المسلمين إلى العلم والاستزادة منه قائلا : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[طه:114].

كما حث الإسلام على أخذ العلم من أهل الخبرة:والاختصاص قائلا في كتابه الكريم: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[النحل:43].

1- عبد الرّحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، (ط:1، دار الإمام مالك، الجزائر: 2004م)، ص612

2. الانفتاح على عوامل النهضة وأسس بناء الحضارة من فروض الكفايات.

كما أكد علماؤنا أن كل علم تحتاجه الأمة لنهضتها وحضارتها إذا لم تقم به الأمة ببعض أفرادها أثمت جميعا، حتى قالوا :إن احتاج المسلمون إلى صناعة إبرة ولم يوجد بين المسلمين قائلا من يحسن

صناعتها فكل المسلمين آثمون، وطالب الإسلام بتحسين مستوى العلم و العمل،قال ﷺ «إنّ الله يحبّب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه»[1].

3. الأمة مطالبة بأن تكون في مكان الأستاذية للأمم

إذاً الدين و العلم و العمل المتقن جميعها وسائل للبناء والوصول للغاية الأساسية لعلو الأمة وسمو شأنها بين الأمم «فالأمة مطالبة بأن تكون في مكان الأستاذية للأمم، التي يعبر عنها القـــرآن بشهادتها على الناس وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[البقرة:143]

و يُفسِّر ابن كثير هنا الأمة الوسط بأنها أرفعهم مقاماً وأشرفهم نسباً و أجودها علما وعملا .كيف لأمة اختارها الله سبحانه وتعالى لتشهد على الناس وهي أقل الأمم حضارة وعلما .

قال بن السعدي وَ كَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا أي: عدلا خيارا، وما عدا الوسط، فأطراف داخلة تحت الخطر، فجعل الله هذه الأمة، وسطا في كل أمور الدين، لهذه الأمة من الدين أكمله، ومن الأخلاق أجلها، ومن الأعمال أفضلها. و وهبهم الله من العلم والحلم، والعدل والإحسان، ما لم يهبه لأمة سواهم، فلذلك كانوا { أُمَّةً وَسَطًا }

1- أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، شعب الإيمان، تحقيق محمد السعيد زغلول،ج4(ط:7، دار الكتب العلمية، بيروت1989م)، ص335

و في قوله تعالى: { شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ } بسبب عدالتهم وحكمهم بالقسط، يحكمون على الناس من سائر أهل الأديان، ولا يحكم عليهم غيرهم، فما شهدت له هذه الأمة بالقبول، فهو مقبول، وما شهدت له بالرد، فهو مردود.[1]

و يجب على الأمة من وحي هذه الآيات أن تتفوق في كل ما يعزز مكانتها، ويعينها عل أداء رسالتها الحضارية، وفي مقدمة ذلك العلم الذي جعله الله المرشّح الأول لاستحقاق الإنسان الخلافة في الأرض.

وذلك يدل عليه قول الله عز وجل:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ. وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ. قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ . قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ ۖ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[البقرة 30 إلى 33].

لقد جاء في التفسير الميسر:واذكر –أيها الرسول– للناس حين قال ربك للملائكة: إني جاعل في الأرض قومًا يخلف بعضهم بعضًا لعمارتها. قالت: يا ربَّنا علِّمْنا وأَرْشِدْنا ما الحكمة في خلق هؤلاء، مع أنَّ من شأنهم الإفساد في الأرض وإراقة الدماء ظلما وعدوانًا ونحن طوع أمرك، ننزِّهك التنزيه اللائق بحمدك وجلالك، ونمجِّدك بكل صفات الكمال والجلال؟ قال الله لهم: إني أعلم ما لا تعلمون من الحكمة البالغة في خلقهم.[2]

المطلب الثاني: مجالات الانفتاح الحضاري

عند الحديث عن الانفتاح الحضاري، حديث عن العصرنة والحداثة وكلام عن التقدم والتّطوّر والرّقي، فلابد حينها من الانتباه إلى أنّ للانفتاح الحضاري قد يكون في مجالات عديدة وميادين كثيرة منها:–

1– عبد الرّحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، (ط:1، دار الإمام مالك، الجزائر: 2004م)، ص95.

2– التفسير الميسر، (لا.ط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،المدينة المنورة:2009م)، ص6

- ✓ الانفتاح الحضاري قد يكون في مجال السياسة، ويسمى بالانفتاح السياسي.
- ✓ وقد يكون في مجال الاقتصاد، ويسمى بالانفتاح الاقتصادي.
- ✓ وقد يكون في المجال العسكري، ويسمى بالانفتاح العسكري.
- ✓ وقد يكون في مجال الصناعة، ويسمى بالانفتاح الصناعي.
- ✓ وقد يكون في مجال التجارة، ويسمى بالانفتاح التجاري.
- ✓ وقد يكون في مجال الفكر، ويسمى بالانفتاح الفكري.
- ✓ وقد يكون في مجال الثقافة، ويسمى بالانفتاح الثقافي.
- ✓ وقد يكون في المجال الديني، ويسمى بالانفتاح الديني.

«والانفتاح في هذه المجالات لا يثير مشكلات بقدر ما يثيره الانفتاح في مجال الثقافة عموما، والدين خصوصا، إذ إن الثقافة والدين هما الذين يمثلان هوية كل أمة، وتجعلان منها كينونة ذاتية مستقلة لها وجود خاص، والبحث الذي بين أيدينا إنما يتناول بالتحديد الانفتاح الثقافي والانفتاح الديني على وجه الخصوص.»[1]

المطلب الثالث: مختلف الآراء في الانفتاح الحضاري

هناك ثلاثة اتجاهات يكاد يتّفق حولها كل الباحثين الذين كتبوا في علاقة المسلمين بالغرب و السُّؤال الواجب طرحه قبل دراسة هذه الاتجاهات هو من هو القابل للانفتاح والانغلاق.

هل هو الإسلام بتعاليمه السامية، أم المسلمين بتفاعلهم الاجتماعي والتاريخي؟

وإذا كنا نقول بأن الدين الإسلامي كامل ليس فيه نقصان، فهل نحن بحاجه إلى الانفتاح على الآخر من الناحية الدينية؟ كيف يمكننا القول بأن الإسلام يقبل الانفتاح؟

1- د.محمد محمود أحمد شعبان،"الإسلام والعولمة دراسة تحليلية لمشكلتي الانفتاح والهوية"، مجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط،(ج2ع41)،2023م.

وإذا كان سؤال البحث عن انفتاح المسلمين على العالم الآخر (غير المسلمين)، فيمكن القول إن الاستقراء المنطقي الموقف من هذا الانفتاح لا يخرج عن ثلاثة اتجاهات:[1]

الاتجاه الأول: موقف المنغلق عن الآخر انغلاقا تاما، مكتفيا بتراثه وماضيه.

وأصحاب هذا الاتجاه آثروا الاكتفاء بالتراث والماضي و اختاروا والانغلاق على النفس والتقوقع على الذات، من منطلق خوفهم على المبادئ والقيم الاسلامية، وحماية للأمة من أخطار التيارات المنفتحة بالكلية على الغير،حسب زعمهم .

إنّ أصحاب هذا الرأي اختاروا الانغلاق باعتبار أن الانفتاح على حضارات العالم حسب قناعتهم هو ارتماء في أحضان الغزو الفكري الذي يمهّد للقضاء على الإسلام، ويسهل طمس الهوية الإسلامية. فأصحاب هذا الاتجاه يرفضون أفكار الآخرين ويحاربون كل مستجدات العصرنة والحداثة ويصرّون على التعويل على قناعاتهم الذاتية، ومثل هؤلاء الناس في نهاية المطاف يستسلمون إلى العزلة ويرتضون التقوقع ويتبنّون التخلي عن مسؤولية الحياة الكبرى[2] .

ويُزاد على ذلك أن من يتبنى الاتجاه المعارض يكون من أصحاب الفكر الجامد الذي لا ينسجم مع المدنية، وأنهم بذلك اختاروا لأنفسهم، أن يكونوا من أسباب تخلف الأمة وتأخر تطورها لأنّهم «مخالفين بذلك ثورة الإسلام على القديم الفاسد»[3] ، وبذلك ندرك الحكمة في قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة:143].

الاتجاه الثاني: موقف المنفتح على الآخر انفتاحا تاما.

رافضا تراثه وماضيه، ومقبلا بكليته على كل وافد أوربي أو غربي.وأصحاب هذا الاتجاه يرون أن الانفتاح على الآخر انفتاحا تاما دون ضابط أمر طبيعي، وهو نتيجة حتمية لتطور

1- د.محمد محمود أحمد شعبان،"الإسلام والعولمة دراسة تحليلية لمشكلتي الانفتاح والهوية"،مرجع سابق.

2_ العليوات محمد والشبيب عبد اللطيف،الإسلام والفكر المضاد ، (ط:1، دار الصفوة ، بيروت:1993م)

3- شكيب أرسلان، لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم.(لا.ط، مؤسسة هنداوي سي آي سي، المملكة المتحدة: د. ت)، ص67

العلاقات ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن عالمنا الإسلامي يجب أن يتقبل كل ما يأتي من الغرب باعتباره تقدم ورقي.

و لم يكتف أصحاب هذا الاتجاه بالتنكر لماضيهم وتراثهم، بل زادوا على ذلك توجيه الاتهام لمن خالفهم الرأي بالرجعية و التخلف و الجهل. بحجة أن الانفتاح والانخراط في إفرازات العولمة مظاهرها الخادعة أحيانا .

لقد كان راسخا في قناعة أصحاب هذا الاتجاه أن الارتماء في أحضان إفرازات العولمة الغربية والتطبع بمفاهيمها الثقافية الحديثة ضرورة حضارية من أجل اللحاق بركب التقدم العالمي.

ولو كان على حساب التنكّر للعديد من الأسس و التخلي عن الكثير من الثوابت التي قام عليها مجتمعنا.

وهذا الاتجاه قال به الكثير ممن ينتسبون إلى الأمة الإسلامية من أمثال:

- وكذلك يقول سلامة موسى:

"إن الرابطة الشرقية سخافة ... إننا في حاجة إلى رابطة غربية كأن نؤلف جمعية يكون أعضاؤها من السويسريين والإنجليز والنرويجيين" [1].

- وطه حسين، إذ يقول كذلك في نفس المرجع: "لا بد أن نسير سير الأوربيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أنداداً ولنكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها حلوها ومرها وما يحب منها وما يكره وما يحمد منها وما يعاب"؛ وتبريره لذلك أن من أراد الغاية أراد الوسيلة.
- رفاعة الطهطاوي[2] ،ومن سار على رأي المذكورين سابقاً .

1- طه حسين،مستقبل الثقافة في مصر،(ط:1، دار المعارف،القاهرة:1996م)،،ص39

2- أنور الجندي، تاريخ الغزو الفكري والتغريب خلال ما بين الحربين العالميتين،(لا.ط ، دار الاعتصام،لا.م،د.ت)، ص33

وصدق أحمد شوقي[1] حين قال:

ولو استطاعوا في المجامع أنكرو من مات من آبائهم أو عمرا

لا تحذو حذو عصابة مفتونة يجدون كل قديم أمراً منكـــــراً

الاتجاه الثالث: انتقائي.

ينتقى من التراث ما يتناسب مع عصره، ويأخذ من الغرب ما يتناسب مع ثقافته وهويته وما يحتاجه لتطوير مجتمعه[2].

إنّ الانفتاح على مختلف الحضارات جزء رئيس في الحياة الإنسانية ، القائمة على التفاعل الإيجابي بين المجتمعات وتبادل الخبرات بين الشعوب والأمم، ما يجعل الانغلاق على الذات ومعاداة كل جديد خطأ بيّن ومجانبة للصواب.

وفي الوقت ذاته الانفتاح الغير منضبط الذي يضيع الهوية خطأ بيّن ومجانبة للصواب أيضاً، فالمطلوب هو الانفتاح المدروس الذي يحفظ الهوية ويصون القيم ويدافع عن المبادئ ، والذي يميز بوضوح بين الثوابت والمتغيرات.

وعلى مبدأ أن كل شيء في الفكر الإنساني قابل للأخذ والعطاء ويتحمل المناقشة و إبداء الرأي، والرفض والقبول ، فهو نتاج اجتهاد بشري فالعصمة للأنبياء والرسل وحدهم وليست للبشر ، فكان من قول ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد : «**لَيْسَ أَحَدٌ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكَ، إِلَّا النَّبِيَّ**»[3] .

إن ما تمّ تقريره من قبل يدعوا أبناء المجتمعات الإسلامية أفرادا وجماعات،أمم ودول إلى أن لا يكونوا إمّعة يتبعون كلّ ناعق،ويأخذون الغث والسمين،ويجعلون من أنفسهم بمثابة قنوات صرف يرمي من هبّ ودبّ فيه قاذوراته، بل ما سبق يدعو المسلمين إلى أن تكون لهم نظرة نقدية صارمة ، ورؤيا استشرافية عميقة.

1- يسري الخطيب ،"أ حمد شوقي.. العبقري أمير الشعر العربي"، جريدة الأمة، السبت 14 أكتوبر 2023،موقع جريدة الأمّة الكويتية: https://alomah.net ، تاريخ آخر دخول :2024/06/25.

2-محمد عمارة، الإسلام والمستقبل،(ط:2، دار الرشاد ،القاهرة:1997م). ص31.

3-محمد بن اسماعيل البخاري ، صحيح البخاري 1/ 73

لقد أقرّ الإسلام سنّة الاختلاف والتنوّع بين الناس في القرآن الكريم ،قال تعالى :﴿**ولوْ شَاء رَبُّكَ لجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ**﴾[**هود: 118–119]** ، وهذا الذي يعبّر صراحة ودون ترك مجال للريبة أو الشك عن المنطلق الذي ينظر منه الإسلام إلى الآخر.

و الاختلاف والتنوع المشار إليهما في الآية الكريمة يحتاجان قدراً من التفاعل الإنساني والتعاون والتشارك بكل ما هو مشترك بشري.

ومع التعدد والتنوع والاختلاف في الشعوب والأمم والجماعات... وفي اللغات والقوميات.. وفى الأجناس والألوان.. هناك سنة وآية وقانون التنوع والتمايز والاختلاف في الشرائع والملل الدينية.. وفي المناهج والثقافات والحضارات، أما التمايز فيكون في الخصوصية الدينية و الثقافية.[1]

إنّ الانفتاح من رؤية إسلامية ضرورة إنسانية، ما دام منضبطاً بما يبتعد به عن إزالة الثوابت وهدمها أو التشكك من أهمية المحافظة عليها. وعلاوة على ذلك فإن الانغلاق يحدث في نفوس الناس، بأن الشريعة صالحة فقط للتطبيق فيما بقي على حاله من أمور الدنيا دون تغيير منذ فجر الإسلام، أما ما استحدث من الأمور فإن الشريعة لا تصلح لمواجهته، وإنما الحل فيه هو استيراد "القوانين" الصالحة من الأمم المتقدمة[2] .

و زيادة على ذلك فإن الحقائق العلمية والشواهد العملية تشيران إلى ضرورة وجود تفاهم مشترك بين أصحاب الأيدلوجيات الموجودة في العالم، وبدون ذلك سيظل الصراع الفكري والتوجس وسوء الفهم، سمة مميزة في العلاقات بينهم.[3]

ما سبق يدعو إلى التبصر بإيجابيات الانفتاح المنضبط على الآخر.

1- محمد عمارة، الإسلام والآخر من يعترف بمن ومن ينكر من، (ط1:،دار الشروق الدولية،القاهرة:د.ت)، ص18

2- محمد قطب، واقعنا المعاصر،(ط:1،دار الشروق،القاهرة:1997م)، ص131

3- منصور الحلو، حوار الحضارات،(لا. ط ، درا منشأة المعارف،الإسكندرية :2007م)، ص8

المبحث الثالث:

مرتكزات الانفتاح الحضاري وضوابطه.

المبحث الثالث: مرتكزات الانفتاح الحضاري وضوابطه.

إن التحديات التي تواجه المجتمعات كثيرة ومن أهمها المحافظة على التميز الحضاري و القيمي لتلك المجتمعات حيث إن شدة الاحتكاك والتداخل بين الحضارات ، والانفتاح على ألآخر الذي فرض نفسه على الجميع بفعل ثورة الاتصالات، ولم يعد خيارا مثلما كان في السابق، ينبئ في الحقيقة بخطر الاضمحلال وذوبان الطرف الثقافي الضعيف في بوتقة الطرف الأقوى حضاريا وثقافيا .

نحن كمجتمعات نامية الانفتاح على الآخر أمر فرض علينا ، ولم يعد بالإمكان إذا توقفنا عن التخلص منه ، فالعولمة مع ما تحمله من إيجابيات وسلبيات ستعمد لاقتحام حياتنا وستفرض علينا رؤاها ، والتي قد نتفق معها أو نعترض عليها .

ومما سبق وجب علينا العمل على رفع لواء التحدي في تسخير أدوات العولمة لصالح نهضة المجتمعات وتوطيد العلاقات البينية المجتمعية قبل الدخول الى قلب العولمة واستجلاب منافعها ، بالإضافة إلي ترسيخ ثوابت المجتمع وقيمه الأخلاقية وتقاليده التي ببقائها تتقوى الهوية للمجتمع ؛ ذلك أن الانفتاح غير الممنهج على الثقافات والعادات الدخيلة يسهم في ذوبان الهوية الجمعية للمجتمع وتمييع قيمه وعلاقاته البينية داخل المجتمع الواحد، وعليه ينبغي علينا قبل الانفتاح الحضاري الوقوف على المرتكزات التي يقوم عليها والضوابط التي يتقيد بها.

المطلب الأول: مرتكزات الانفتاح الحضاري.

إنّ من أبرز ما يتّسم به هذا العصر التحول السريع، وكثرة التحوّلات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والعلمية. فلم يعد المسلم قادراً على التمسك بدينه بهدوء ورويّة، فهو محتار لا يعرف إلى أين تسير به الأحداث، ، متناسيا قول رسولنا الكريم ﷺ: **«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»**[1].

1- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت-لبنان، دار إحياء التراث العربي، دط، دت)، رقم الحديث 1920.

ومع كثرة هذه التغيرات وتنوع هذه التحولات كان لزاما على المسلم أن لا يقف مكتوف الأيدي، منكفئ على نفسه معاديا لكل أنواع التقدم والانفتاح، إلا أن الانفتاح الحضاري الذي ندعو إليه، يجب أن يكون بعد الاستعداد الفكري والعلمي والروحي، وأن يستند على مجموعة من المرتكزات تشكل دعائم نقف عليها في انفتاحنا على الآخر، **ومن هذه المرتكزات:**

1.المرتكز الأول: الاستمساك بثوابت الدين.

و ثوابت الدين هي أصوله ومُحْكَماته المجمَع عليها، والتي لا يجوز التفريط أو التهاون فيها أبدا، ويَشمل أصول المعتقدات، والعبادات، والمعاملات، ومكارم الأخلاق، وأمهات الفضائل[1].

و ثوابت الدين هي "المرجعية الكلية الشاملة في كل شأن من الشؤون، وفي كل خطب من الخطوب، وفي كل حدث من الأحداث، ليس لنا من مرجع إلا كتاب الله، وسنة رسوله-ﷺ- ؛ فإن هذه المرجعية المطلقة الشاملة المعصومة بإذن الله عز وجل وبرحمته وحكمته من كل تحريف وتغيير وتبديل، والمستمرة في صلاحيتها في كل زمان ومكان، والمتضمنة لحلول كل المشكلات، وإجابة جميع التساؤلات، وتفريج جميع الكربات.

وهذه المرجعية عباد الله، يجب أن لا نحيد عنها، وأن لا نبحث عن الهدى في غيرها، وأن لا نرجع للبحث عن صحة الحق أو ثباته في شيءٍ سواها قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ **[النساء:28]**.

وجاء في صحيح مسلم من حديث جابر ﷺ أنه قال في خطبة الوداع : «**وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ ، كِتَابُ اللهِ**»[2]، فهذا هو النهج القويم الذي اختاره الله عز وجل للأمة الخاتمة أمة مُحَمَّد -ﷺ- : ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ

1- د. أحمد عبد القيوم عبد رب النبي،" المرتكزات الفكرية للحوار الحضاري في منهج معالي الشيخ محمد العيسى"،موقع رابطة العالم الاسلامي، رابط المقال https://themwl.org/ar/node/40002،آخر دخول:2024/06/25

2- رواه مسلم/ 1218

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[الشورى8].فهل بعد هذه الوصية من وضوح وتأكيد وبيان وتنبيه إلى عدم مفارقة هذه المرجعية العظيمة؟ إنها مرجعية حق لا ضلال معها"[1]

2.المرتكز الثاني: تعزيز الأخوّة الإنسانية وثقافة التعايش والتسامح.

وهو ما يعبر عنه بمرتكز الأخوّة الإنسانية لأنه الأصل في بناء الذات الإنسانية السوية، فالخيرية في الإسلام لا ترتبط بجنس أو لون أو طائفة، بل تدور حول الإيمان والاستقامة عليه، بدلالة الإحسان إلى الخَلق جميعا.

لأنه يجب أن نؤمن قبل الانفتاح الحضاري أولاً بالحقيقة التي قررها القرآن الكريم، وهي الأخوة الإنسانية: أي أن الناس في نظر الإسلام جميعاً أمة واحدة تجمعها الإنسانية، قال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾[البقرة:211].

وإن تمايزت في اللون أو تغايرت في العرق أو اختلفت في الجنس وغيرها من الفروق بين البشر، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[الروم:22] ، وأن الله تعالى جعل التمايز الثقافي والتباين الحضاري لحكمه، ألا وهي التعارف ومن ثمّ التعاون فيما بين البشر.

وذلك لأن فيقول تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[الحجرات:13] ، فهذا الاختلاف للتكامل والتنوّع لتبادل المنافع وليس للتّصارع أو التصادم.

3.المرتكز الثالث: ترسيخ قيم الوسطية والاعتدال و قبول التعددية.

وهما من القيم المرجعية العليا في الشريعة؛ وتعزيزهما في المجتمعات سبيل القضاء على مظاهر التشدد والتزمّت، وكذا الاستهتار والتحلل، و بهما يتحقق بناء مجتمع إسلامي رصين تغيب فيه

1- د. هشام بن عبد الملك آل الشيخ،" قواعد وثوابت في الدين "،موقع د. هشام بن عبد الملك آل الشيخ، رابط الموقع https://dralshaikh.com/ آخر تصفح 2024/07/06

مظاهر الإفراط والتفريط،قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾[البقرة:143].

إنّ الوسطية والاعتدال يُسهمان في تحقيق واجب الاستخلاف، واستيعاب سنة الاختلاف، ببث روح التفاهم بين أتباع الديانات، بعيدا عن الاحتراب والتنازع، وبناء جسور الثقة والتفاهم بين الأمم والشعوب بترسيخ معاني الاحترام والوئام.

انطلاقاً من أن التمايز والاختلاف هو سنة من سنن الله في الاجتماع الإنساني، وما كان هذا التمايز إلا للتعاون والتكامل، وبذلك ندرك الحكمة في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[هود 218- 219] ؛ وقوله:﴿... وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَ التَّقْوِيٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلِاثْمِ وَالْعُدْوَٰنِ وَاتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [المائدة:2].

4.المرتكز الرابع: معرفة الغاية خلق الإنسان.

الوعي بأن الإنسان خلق لغاية سامية، وهي أن يعمر الأرض ويستثمرها، قال تعالى: ﴿... قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى قَرِيب مُّجِيبٌ﴾[هود:60]. ، والتعمير المطلوب يتطلب التنقل في أرجاء الأرض، والانفتاح على الحضارات والثقافات للاستثمار والتعاون مع الآخرين واستخدام أسلوب الحوار.

4. المرتكز الخامس: حريّة التّديّن وعدم الإكراه في الدين.

أقر الإسلام حرية التدين، فهي تعد من أرقى خصائص الإنسانية، قال تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ﴾ [البقرة:255] ، وقال:﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُومِنْ وَّمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ...﴾ [الكهف:29] ، وهذا يدفعنا إلى قبول رأي الآخر النافع وإن كان مغايراً لنا في الدين والعقيدة، فلا ضير في أن نأخذ ما يفيدنا في مسيرتنا الحضارية دون أن يؤثر ذلك على معتقداتنا وثوابتنا، قال تعالى:﴿وَلَوْلَا دِفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَع وَ صَلَوَٰت وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ إِنَّ ٱللَّهَ

﴿لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج:38]، فالمدافعة الحضارية شرعت لحماية حرية التدين وقبول رأي الآخر المفيد[1].

5. المرتكز السادس: الإسلام دين الحق وهو الدّين الخاتم.

ليس الإسلام تياراً فكرياً أو ظاهرة وقتية حتى يُخشى عليه من التيارات الفكرية الوافدة، فيجب معرفة أن الإسلام هو الدين الخاتم، إنه دين جذوره ضاربة في أعماق الكيان الإسلامي، وأصوله راسخة لا يخشى عليه الضياع طالما فهم المسلمون مقاصد هذا الدين فهماً سليماً[2]، ما يؤكد أن الانفتاح على الآخر ينبغي أن يكون مدعماً بهذه الحقيقة، ومستنداً إلى فهم عميق وصحيح للإسلام، وتطبيق واع يقدم الإسلام على شكل سلوكيات تنسجم مع متطلبات العصر، وتمتلك وسائل التغيير الصالحة، وهو أحوج ما نحتاجه اليوم.

6. المرتكز السابع:عدم الذوبان في ثقافة الغير.

التأصيل لأفكار الحضارات الأخرى،التي هي في النهاية جهد بشري، بما يمنع الذوبان وفقدان الشخصية، لا يتم إلا إذا كنا أصحاب عقيدة ومنهج[3]، ونملك الحصانة والقوة والثقة بالذات.

إن التحديات التي تواجه المجتمعات كثيرة ومن أهمها المحافظة على التميز الثقافي والقيمي لتلك المجتمعات حيث إن شدة الاحتكاك والتداخل بين الثقافات ، والانفتاح على ألآخر الذي فرض نفسه على الجميع بفعل ثورة الاتصالات ولم يعد خيارا مثلما كان في السابق ، ينبئ في الحقيقة بخطر الاضمحلال وذوبان الطرف الثقافي الضعيف في بوتقة الطرف الأقوى حضاريا وثقافيا .

1- مراد بركات،" ظاهرة العولمة رؤية نقدية"، (الأمة، سلسلة دورية تصد كل شهر عن وزارة الأوراق والشؤون الإسلامية، قطر، العدد 86، السنة الحادي والعشرين، 2000م)، ص 165.

2- محمود حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة، (لا.ط: دار الشروق،القاهرة:2001)، ص 12.

3- محمد قطب: واقعنا المعاصر، مرجع سابق، ص 105.

إن الانفتاح على الآخر أمر فرض علينا –كمجتمعات نامية – ولم يعد بالإمكان إذا توقفنا عن الحراك الفكاك منه ، فالعولمة مع ما تحمله من إيجابيات وسلبيات ستعمد لاقتحام حياتنا وستفرض علينا رؤاها ، والتي قد نتفق معها أو نعترض عليها.

7. المرتكز الثامن: فهم الذات والوعي بها.

فهم الذات والاطلاع على الموروث الحضاري أمر واجب إذ لا يستقيم أن يقف الإنسان في حالة حوار وجدل مع الآخر، دون أن يكون هو على بينة فيما يدافع أو يقنع به غيره، ما ستلزم منه دراسة وفهم وتحليل موروثه الثقافي، وثوابته المندرجة في النصوص الشرعية[1]؛ والإحاطة بالحكمة في أساليب تنزيلها وتطبيقها على أرض الواقع بتغير ظروف الزمان والمكان.

8. المرتكز التاسع: الاستناد إلى تراث الأمّة.

ويضاف إلى ما سبق الاستناد إلى تراث الأمة استناداً واعياً مميزاً بين صحيحه وسقيمه، قادراً على إحياء ما يصلح منه. لأنّ التراث وخاصة النافع منه، يشكل دافعاً قوياً للأجيال الجديدة ويعطيها عمقاً وأصالة، ويسمح لها بالامتداد في أفق الحاضر والانفتاح، ويدخل في ذلك الإسهام الإسلامي في بناء الحضارة الإنسانية يعترف به المنصفون ويتغاضى عنها المجحفون.[2]

9. المرتكز العاشر: الحضارة والعلم حق للبشرية جمعاء.

الفهم والإدراك أن العطاء الحضاري والإنجاز العلمي والثورة المعرفية ملك لبني البشر جميعاً، في أي زمان ومكان، وعلى المسلم أن لا يتوانى في الاستفادة من الآخرين فيما أنجزوا و أبدعوا، والإفادة إليهم كذلك اعتبار الأخلاق للأمة والإنجاز منطلق رئيس في الانفتاح، انطلاقاً من عالمية الدعوة الإسلامية﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[الأنبياء:106] ، ومن باب تأكيد أن الانفتاح لا يقف عند حد الأخذ، بل العطاء الحضاري جزء لا يتجزأ منه،فهي حضارة احتواء لا

1- سعيد إسماعيل، الخطاب التربوي الإسلامي، كتاب الأمة، العدد 100، قطر، وزارة الأوقاف، السنة الرابعة والعشرون، 2004م، ص 114- 115.

2- محمود عليمات، الثقافة الإسلامية وتحدي العولمة، مجلة إسلامية المعرفة، العدد الرابع والعشرون، السنة السادسة، يصدرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مكتب بيروت، ربيع 2001م، ص 112.

إقصاء، عدالة لا استغلال، والأمة المسلمة لن يلتفت إليها الآخر، ولن يدرك جوهرية عطاءها ما لم يرى نموذجاً ماثلاً أمامه على أرض الواقع، سواء على المستوى الأخلاقي أو سائر مستويات العطاء.

المطلب الثاني: ضوابط الانفتاح الحضاري.

إن الدعوة إلي الانفتاح الحضاري على الحضارات العالمية هي دعوة إسلامية صحيحة وأصيلة وقائمة منذ فجر التاريخ الإسلامي ، حيث إن مبدأ الانفتاح الحضاري على العالم فكريا وثقافيا له آثاره المفيدة في العلوم الدنيوية، ولكن يجب أن يكون هذا الانفتاح الحضاري بضوابط لأخذ المفيد وترك البليد و الضار من كل حضارة وفكر؛ للمحافظة على الخصوصية التي تميز المسلمين عن غيرهم ؛ لذا يسعى الباحث في هذا الفصل لوضع ضوابط الانفتاح الحضاري كما جاءت في الدين الإسلامي.

الضابط الأوّل: دراسة العلم الشرعي والعمل بمقتضاه.

إذا كان كثير من شؤون الحياة تتغير وتتطور ، فإن ثمة أمورا كثيرة ثابتة في حياة الأمة ، لا تتغير بتغير الزمان ، ولا تتطور بتطور الإمكانات والقدرات العقلية ، وكل أمه لها ثوابتها ، ولها حضارتها المتميزة التي تنطلق منها وتفخر بها .

وأمة الإسلام ذات التميز الفكري والاجتماعي والسياسي والاقتصادي لها ثوابتها وأصولها الراسخة رسوخ الجبال، والتي لا تقبل التغيير أو التطوير أيا كانت الأحوال، ومهما بلغ العقل من النضوج الدنيوي فهي لا تتغير ولا تتطور حينما تتغير ظواهر الحياة الواقعية فهذا التغيير في ظواهر الحياة والأوضاع يظل محكوما بالمقومات والقيم الثابتة للتصور الإسلامي .

ولا يقتضي هذا تجميد حركة الفكر والحياة ، ولكن يقتضي السماح لها بالحركة. بل دفعها إلى الحركة ، ولكن داخل هذا الإطار الثابت وحول هذا المحور الثابت[1]

إذن العلم بالشريعة الإسلامية ضرورة لمعرفة دين الإسلام وتطبيقه والعمل به ، وهو أيضا ضرورة للانفتاح الفكري على الثقافات والآداب غير الإسلامية ، فالانفتاح الثقافي المفيد يكون

1- الطريقي،"الثقافة والعالم الآخر الأصول والضوابط" ط1،دار الوطن ،الرياض ، ص77.

بعد تصور عقيدة الإسلام وأحكامه تصورا صحيحا والثقة بها ورد كل ما يخالفها من عقيدة أو عمل[1].

ويلزم لمن أراد الانفتاح الحضاري الاطلاع على مصادر الشريعة في كتاب الله وسنته،أن كون راسخا في العلم الشرعي، امتزج نور الوحي بعقله، وسمعه، وبصره، حتى أصبح عنده معيار وميزان شرعي فلا يسمع قولا، ولا يرى عملا، ولا يجول في قلبه فكرة إلا وقد وزنها على ميزان الإسلام ، لأن العلم الشرعي هو نور يرى به الإنسان طريقه في هذه الحياة.

فإذا ما استصحب الباحث معه "نور الوحي" ودخل في المدنية الغربية المعاصرة وتجول في أرجائها وفي قصورها، وأسواقها ومصانعها ومدارسها؛ فإنه يرى كل شيء على حقيقته ،قد زالت عنه أصباغ التجميل وأغطية الزور والتدليس، فلا ينخدع بالمظاهر الزائفة، ويميز بين الحق والباطل، وبين الداء والدواء ، فينقل ما يراه على حقيقته نافعا لقومه، ويترك ما يراه ضارا لأهله.

ومن لم يرسخ في العلم الشرعي فإنه أشبه ما يكون بالأعمى الذي يدخل دارا فيتلمس ما يعثر عليه ثم يحمله لقومه ولا يعلم ما في الدار من النفائس والدرر والمجوهرات وما فيها من الحجار والثعابين والعقارب والهوام الأخرى ،فقد يحمل النفائس والثعابين لقومه لأنه لا يبصر شيئا.

بينما من رسخ في العلم الشرعي واستضاء بنوره فإنه يدخل القصر وهو يبصر كل شيء يتجول في أركانه وسرادقه، ويحمل ما يراه نافعا وثمينا لقومه ويترك ما يراه مضرا ومهلكا وخطيرا[2].

لأن من لم يرسخ في العلم الشرعي خالف المسلمين في عقيدتهم ودينهم لديه مزيج من الحق والباطل، فإذا درسها دارس لم يعد الإعداد الكافي ، وأعجب بما فيها من حق ، فسيكون هذا الإعجاب سبيلا إلى تقبل الخطأ الذي يرافق الصواب ، أما حين يقوى فهمه ويتعمق علمه

الشرعي ويأخذ النافع منها ويترك الضار فلا ضرر من أن يخالط المخالفين في الرأي ويشتغل بتفنيد آرائهم ومعتقداتهم لأن التفاعل منزلة الأقوياء والعزلة منزلة الضعفاء [3].

1- عبد الرحمن السلمي، بعنوان الانفتاح الفكري حقيقته وضوابطه، مرجع سابق، ص226

2- خالد التويم،التبعية الفكرية في مجال التربية وعلاجها من منظور إسلامي،رسالة دكتوراه ،جامعة أم القرى ، مكة المكرمة،1997،ص288.

3- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، إحياء علوم الدين،ج1 ،(لا.ط ،مكتبة الصفا، القاهرة:2003م) ، ص213

إذن فإن العلم بالشريعة الإسلامية ضرورة لمعرفة دين الإسلام وتطبيقه والعمل به، وهو أيضا ضرورة للانفتاح الحضاري على الحضارات والثقافات والآداب غير الإسلامية فالانفتاح الحضاري المفيد يكون بعد تصور عقيدة الإسلام والثقة بها، ورد كل ما يخالفها من عقيدة أو عمل.

أما الانفتاح الحضاري قبل العلم فإنه خطير يجعل صاحبه يتخبط في الأفكار والمناهج والفلسفات ، ويغرق فيما يخالف ويناقض أصول دينها و على الأقل يتسلل إليه الشك في صحة دينه والشعور بالنقص نحوه، وهذا هو أحد أسباب نهي الرسول لعمر بن الخطاب –رضي الله عنه– والإنكار عليه عندما رأى في يده صحائف من التوراة فقال له: « **أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب ؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية ،والذي نفسي بيدي لو أن موسي ابن عمران كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني** »[1] رواه أحمد بسند صحيح. "فكان هذا النهي عن قراءة كتب الأديان وعموم المعارف . دون علم بالشريعة، وكما دل على ذلك رواية البيهقي وفيها: «**لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا**»[2]

فلم يكن هذا الاشتداد في الإنكار إلا لأنه كان في مرحلة التأسيس والتكوين للعقيدة والملة، ولا ينبغي أن يشوش عليها في هذه المرحلة لخطيرة حتى ترسخ أسسها ويقوم بنيانها ، ويخرج شطأها، وليستغلظ ويستوي على سوقه ، ثم بعد ذلك يمكن لأي إنسان أن ينفتح ما شاء على الديانات والثقافات والحضارات"[3]

الضابط الثاني:الافتخار بالإسلام الاعتزاز بالانتماء إليه.

إن الضابط الثاني الذي يجب أن نضعه نصب أعيننا قبل الانفتاح هو الاعتزاز بالانتماء إلى الإسلام والافتخار به لأنه هو المؤثر الأول في صنع الحضارة الإسلامية والمحافظة على هويتها،

1- أحمد بن محمد ابن حنبل، مسند أحمد ، (لا.ط ،دار إحياء التراث العربي، بيروت:1414هـ)

2- أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي،شعب الإيمان، تحقيق محمد السعيد زغلول،(ط7، دار الكتب العلمية،بيروت:1989م).

3- السلمي عبد الرحمن، الانفتاح الفكري حقيقته وضوابطه، مرجع سابق، ص226

والذي وجهها وجهته، وصبغها بصبغته﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾[البقرة:138].

لأن الإسلام هو الذي حدد الأهداف ورسم المناهج ، وأعطى الحوافز، وأرسي الدعائم، وربى الإنسان الذي يفكر ويريد ويتحرك في ضوء كتابه الهادي للتي هي أقوم، وسنة رسوله الذي جعله الله أسوة حسنة للمؤمنين، وختم برسالته كل رسالات السماء هذا الاعتزاز بالانتماء الإسلامي هو واجب عل كل مسلم رضي بالله تعالى ربا، وبالإسلام دينا وبالقرآن إماما ، وبمحمد وسلم نبيا ورسولا.

فعلى المسلم الاعتزاز بدين الله الواحد،دين الرسل جميعا، ويعتز برسالة مُحَمَّد علية الصلاة والسلام وإنه الرسول الخاتم الذي بعثه الله مصدقا لما بين يديه، ومصححا لما حرف وبدل من الرسالات، ومتمما لما جاء به مما كان مناسبا للزمان والمكان وحال الإنسان، ويعتز بأعظم كتاب أنزله الله، وهو القرآن، الذي لَا يأتيه الباطل من يديه ولا من خلفه قال تعالى:﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾[فصلت:41].

أما الغرب فليس لهم ما يعتزون به أو ينتمون إليه، وننقل هنا ما يؤكد هذا من كلمات ربعي بن عامر أمام رستم قائد جيوش الفرس، وهي كلمات كأنها نور فقد سأله رستم: من أنتم؟ فقال ربعي:

"نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدالة الإسلام"، هذا هو الاعتزاز الذي نريده من المثقف العربي المسلم ، الذي ينتمي إلى ثقافة العرب المسلمين، ويشعر أنه عضو حي في جسم هذه الأمة العظيمة[1].

ويرى الباحث إن ضابط الاعتزاز بالإسلام والانتساب إليه، إنما هو من أهم أسباب رفعة الأمة وطريق نصرتها ويجعل المرء قويا يدافع عن دينه العريق الذي سينقذ البشرية من ظلم الظالمين، ويؤمن بفكره ومبادئ عظيمة سترفع الإنسانية من الهوان والذل إلى العلو والرفعة باستقلالية وتميز.

1- يوسف القرضاوي ،الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة،(ط1،مكتبة وهبة،القاهرة، 1994م)، ص49

الضابط الثالث:الانفتاح الحضاري على الغير مع الحفاظ على الهوية.

وتعتبر الهوية الحضارية لأمة من الأمم، هي: القدر الثابت، والجوهري، والمشترك من السمات والقسمات العامة، التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات، والتي تجعل للشخصية القومية طابعا تتميز به عن الشخصيات القومية الأخرى،فلكل أمة هويتها المميزة عن بقية الأمم، وتعتز كل أمة بهويتها التي تعتبرها بمثابة شخصيتها المعنوية.

فعلى الأمة الإسلامية أن تبذل جهدها في المحافظة على هويتها، كما يبذل قائد المعركة جهده في رفع راية دولته، فإذا ما سقطت تلك الراية انهارت معنويات الجند، فهي علامة لانهزام الجيش ، والأمة الإسلامية تميزت بهويتها بين الأمم، من دين شعاره التوحيد، ونظم اجتماعية مميزة، وآداب وأخلاق، ولغة مميزة، وحث الإسلام على المحافظة على تلك الهوية فقال : عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« **من تشبه بقوم فهو منهم**»[1]

وفي هذا تحذير شديد بأن من تشبه بأمم أخرى غير أمة الإسلام فهو منهم، ومن المعلوم أن تشبه المرء بأمة أخرى علامة على أنه يحبها، ويميل قلبه إليها فإذا ما نزع شعار أمته وارتدى شعارات اليهود والنصارى فإن ذلك دال على ميل قلبه لليهود و النصارى، وإعراضه عن هدي المسلمين، وهذا الميل والمحبة لليهود والنصارى والمشركين كافة محرم، لأنه علامة على ضعف التمسك بالدين، ولهذا حرم الله عز وجل محبة الكفار وموالاتهم ونصرتهم.[2] فقال تعالى:﴿ **لَّا تَجِدُ قَوْما يُومِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوَ اَبْنَآءَهُمْ أَوِ اِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِے قُلُوبِهِمُ الْاِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِے مِن تَحْتِهَا الْاَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾[المجادلة:21].

وهوية الأمة ليست قاصرة على شعاراتها الظاهرة، وهديها الظاهر ، بل إنها تشتمل أيضا هديها الباطن، وتمتد هوية الأمة بدءا من عقائدها الدينية ومظاهر تلك العقائد من

1- أبو داود،سنن أبو داوود ، الحديث رقم 4031

2- محمد عمارة، الإسلام و المستقبل،(دار الرشاد، القاهرة:1997)، ص184

أعياد،ومعابد، وطقوس دينية، وكذلك من لغة وملابس، وعادات وطبائع، ونظم اجتماعية، كالنظام السياسي ،والاجتماعي، والتعليمي، والاقتصادي.

وتمتد أيضا هوية الأمة في الفن والأدب، والرسم، والمسارح، وغيرها من الفنون، فمنهاج التعليم والتربية جزء من هوية الأمة، سواء في فلسفته أو أهدافه، أو نظامه أو علومه، أو مبانيه ونحوها ، فهو جزء من هوية الأمة قد اصطبغ بلونها، وأصبح أداة لغرس تلك الهوية في نفوس النشء فمعيار هوية الأمة يعني أنه لا يمكن اقتباس أي عنصر يكون ذريعة لهدمها .

وكذلك تطهير العلوم التربوية، أو النظم التعليمية مما علق بها من هوية الأمم التي نشأت فيها، وللأسف فإن الأمة الإسلامية استعارت النظام التربوي الغربي كاملا بشعاراته الكنسية، حتى وصلت التبعية الفكرية أقصى درجاتها.

إن المعيار الإسلامي المميز يعني استقلال نظامنا التربوي والتعليمي استقلالا تاما عن الغرب، وصبغه بهويتنا، بحيث إذا اقتبسنا ما نراه لا يتعارض مع ديننا فلا بد من تطهيره مما علق به من شعارات الأمم الأخرى ثم صهره في بوتقة هويتنا، فيندمج حينئذ في نظامنا التعليمي، ولا يصبح نشازا[1].

ويرى الباحث أننا جميعا ندرك مدى الخطر المحيط بالأمة، لأن أعداءها يتحينون الفرص لمضاعفة آلامها وتعميق جرحها من خلال طمس الهوية الإسلامية لذا علينا قبل الانفتاح الثقافي أن نغرس في نفوس أبنائنا حب الأمة واستقلاليتها لأنه يحمي شبابنا من التبعية التي هي جزء من الروح الانهزامية التي انتشرت في عصرنا.

1-خالد التويم،التبعية الفكرية في مجال التربية وعلاجها من منظور إسلامي،رسالة دكتوراه ،جامعة أم القرى ، مكة المكرمة، 1997م، ص 240 إلى ص 241.

الضابط الرابع: تراثنا، الاستفادة المتبصرة وعدم الإهمال.

يجب علينا قبل الانفتاح الحضاري أن نجتهد في الانتفاع بتراثنا الغني، والغوص في خضمه الزاخر، لاستخراج لآلئه وجواهره، في الدين ،واللغة، والأدب، والعلم، والفن، وسائر المواريث الثقافية البناءة، التي خلفها الآباء للأبناء ، والأجداد للأحفاد .

إن غربلة التراث واستخلاص الصحيح والمفيد من عيونه ،وما يحتويه من الفكر الذي صدر عن روح الإسلام وغاياته لا عن الخرافات أو الانحرافات، أو الفلسفات الوافدة، أو الأعراض والأمراض التي ألمت بروح الأمة وفكرها على مر العصور؛ ليتحقق التمكن باستخلاص المختارات التراثية في كل مجالات العلوم والفنون، والقضايا الحياتية المعاصرة، وتيسير هذه المختارات وتحليلها، ليتمكن الباحثون من إدراك وفهم أفضل لرؤية السلف الإسلامية[1]. ويجب أن ندرك كيف حرك ذلك الفهم نفوسهم فحولوا تلك الرؤية إلى مناهج قويمة قادرة تنعكس في الأفعال وفي السلوك،كنتهم من حل ما واجههم من قضايا وصعوبات حياتية، وفتحوا بها للحضارة والإعمار البشري آفاقا جديدة ومجالات واسعة[2].

ولا يتصور أحد أن أمة عريقة في الحضارة والثقافة أن تهمل تراثها وتاريخها الأدبي والثقافي، وتبدأ من الصفر، أو من التسول لدى الغير؛ فهذا ما لا يقبله على نفسه فرد ولا جماعة؛ لأن تسول الأغنياء رذيلة تنكرها الأخلاق، وجريمة يعاقب عليها القانون.

إننا لسنا مع الذين يضفون القدسية أو العصمة على كل ما مضى ، ولا مع خصومهم الذين ينأون بجانبهم عن كل موروث، لا لشيء إلا لأنه قديم، ولكن لابد لنا من التخير والانتقاء وخصوصا في مجال التربية والتثقيف، ولهذا أشرنا إلى أهمية الوعي والانتقاء لأن الوعي هو الذي

1- ناريمين فضل عدوان ،ملامح الانفتاح الثقافي في الفكر التربوي الإسلامي،مرجع سابق، ص76.

2- د.إسماعيل راجي الفاروقي ،" أسلمه المعرفة والمبادئ العامة وخطة العمل"،(ط2،دار البحوث العلمية بالكويت،1983). ص172.

يميز بين ما يصلح وما لا يصلح وبهذا نستطيع أن نستبصر التراث، ونحن نقف على أرض صلبة، نقرؤه ومعنا هاد من خارجنا_ هو الوحي_ هاد من داخلنا_ هو العقل[1].

ويرى الباحث أنه لا يمكن أن يكون للأمة الإسلامية موطأ قدم بين مختلف الحضارات الإنسانية دون أن يكون لديها وعي كامل بتراثها؛ لتستلهم منه الحسن وتوظيفه لبناء حضارتها لان ضعف صله أمة بتراثها وتاريخها يفقدها كينونتها الذي هو أساس الإقلاع الحضاري.

الضابط الخامس:الاعتزاز بالحضارة الإسلامية وعدم الانبهار بحضارة الغير.

الانبهار بحضارة غير المسلمين، وآدابهم، وأفكارهم، ومناهجهم هو دليل على عدم العلم بالإسلام، والاعتزاز به، والثقة المطلقة بصدقه، ودلالته على الفلاح، و الهداية في الدنيا و الآخرة.

وهو من جهة أخرى يدل على ضعف شخصية المنبهر، وهزيمة نفسه وقصور فكره، ومن كانت هذه حاله فلن يتجاوز التقليد المجرد ،أما التجديد والتطوير والإبداع والابتكار فلا يمكن أن يحصلها المنبهر حتى يفوق من سكر انبهاره بالغير ويقوم بنقده نقدا واعيا؛ ليأخذ ما يفيده ويرد ما عداه إن من أخطر المنفتحين المحذور انفتاحهم المبهورين بثقافة الآخر، حين ينظر إليه مضخما من شأنه، معظما من فكره، شاعراً بالدونية تجاهه لسبب أو لآخر، فكل ما قاله هذا الآخر. فهو صدق، وكل ما رآه فهو صواب، وكل ما فعله فهو جميل.

وانفتاح المسلم على ثقافات الأمم الأخرى وإطلاعه عليها يجب أن يكون بعد العلم ومع الالتزام ودون انبهار؛ ليعرف نعمة الله تعالى عليه، أو للاطلاع على الصناعات والمخترعات المفيدة في قوة المسلمين أو غيرها من المصالح المشروعة.

وأي أمة جادة تريد تطوير نفسها لا يمكن أن تسمح بالانبهار بالآخر بين أبنائها، فنرى أنه لما ذهب جيل من اليابانيين إلى الغرب رجع وهو يلبس الجينز ويقلد الغرب في كل شيء ،

1- يوسف القرضاوي،الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة (ط:1،مكتبة وهبة،القاهرة:1994م)، ص61-67

ذبحهم حاكم اليابان وأرسل جيلا آخر لم يتأثر بشيء من العادات أو الأفكار بل تعلم التقنية، وكيفية تطويرها ،ا فأصبحت من الدول الصناعية المنافسة[1].

ويرى الباحث أن على المسلمين قبل الانفتاح الثقافي التحرر من أغلال الانبهار بصنم الحضارة الغربية الحديثة وبما تحمله من فلسفة للحياة والدين حتى يستطيعوا التمييز بين ما هو غث وما هو سمين.

الضابط السادس:الانتقاء الواعي والاصطفاء اللائق[2]

الإسلام دين شامل لكل جوانب الحياة الإنسانية : الروحية والمادية، الفردية والجماعية، العلمية والعملية،وهو دين ثابت في قواعده وعقائده ، إنما تتطور البشرية في إطاره وترتقي في إدراكه، وفي الاستجابة له وتظل تتطور وترقى، وتنمو وتتقدم، وهذا الإطار يسعها دائما.

وهذا التصور يقودها دائما، لأنه المصدر الذي أنشأ هذا التصور هو نفسه المصدر الذي خلق الإنسان هو الخالق المدبر، يعلم طبيعة هذا الإنسان وحاجات حياته المتطورة في داخل هذا الإطار"[3]

فالانفتاح الحضاري والتطور والتجديد والإبداع ونحو ذلك، لا يمكن أن تصادم هذا الدين إذا كانت صحيحة وحقا، أما إذا كانت باطلا فمن الطبيعي أن يعارض الباطل الحق، والخطأ الصواب.[4]

وباستقراء واقع الثقافة الغربية يتبين أنها لا تخلو من واحد من ثلاثة أمور: نافع، ضار،لا نافع ولا ضار،فأما النافع منها: " كالنظريات العلمية التي يشهد لها الوحي، و التراتيب الإدارية، وعلوم الطب، والهندسة، ونحوها.

1- السلمي عبد الرحمن، الانفتاح الفكري حقيقته وضوابطه، مرجع سابق، ، ص230

2- ناريمين فضل عدوان ،ملامح الانفتاح الثقافي في الفكر التربوي الإسلامي، مرجع سابق، ص78

3- سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته،(لا.ط، دار الشروق،القاهرة:د.ت)، ص4 .

4- السلمي عبد الرحمن، الانفتاح الفكري حقيقته وضوابطه، مرجع سابق، ، ص228

فمثل ذلك ينبغي الاستفادة منها ، قال الإمام ابن تيمية : "فالانتفاع بآثار الكفار والمنافقين في أمور الدنيا جائز ، كما يجوز السكني في ديارهم ولبس ثيابهم وسلاحهم فأخذ علم الطب من كتبهم ؛ لان كتبهم لم يكتبوها لمعين من المسلمين حتى تدخل فيها الخيانة "[1].

وبذلك لا يكون هناك حرج في اقتباس ما ينفعنا من الغرب، وما يمكن أن يتلاءم مع قيمنا وثقافتنا "و قد توجّب علينا عملية الملاءمة هذه أن نعدل ونحور بالحذف والإضافة فيما نقتبسه حتى يغدو صالحا، متوافقا مع أصول شريعتنا، ونظام حياتنا، وظروف بيئتنا . وقد يصبح بهذا التعديل والتحوير جزءا من وجودنا المعنوي، وكياننا الثقافي، ويفقد جنسيته الأولى"[2].

وأما الضار منها " كالفكر الديني بصفة عامة ، مما يتعلق بالعقائد و التصورات ، والعبادات ونحو ذلك ، ومثل الفكر الإلحادي كله بنظرياته وفلسفاته، سواء كان ضرره على الدين، أو النفس أو العقل، أو المال، أو العرض فمثل هذا لا يجوز أخذه أو نشره في بلاد المسلمين ، مهما كانت الدوافع، وأيا كانت الوسائل، أو الأساليب[3].

كما وتعد العلوم الاجتماعية والتعليم وبما يشتمل عليه من نظم ومناهج يعد من أخطر الجوانب وأشدها فتكا بالأمة إذا نقلت على عواهنها من بيئتها التي نشأت فيها إلى المجتمع الإسلامي دون معيار ضابط للأخذ والرد، كما أن العلوم الاجتماعية الغربية ومناهجها قد صيغت

وفقا لأهداف معينة نابعة من عقيدة وقيم تختلف عن عقيدتنا ومجتمعنا الإسلامي، ومن التعسف والمسخ أن تتحول هذه العلوم وتلك المناهج إلى وصفة جاهزة للتطبيق في المجتمع الإسلامي.[4]

1- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، مجموع فتاوى ابن تيمية،ج4،(لا.ط ،دار المنار:1994م.لا.م)، ص58

2-يوسف القرضاوي،الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة،(ط:1،مكتبة وهبة، القاهرة:1994م)، ص47.

3- الطريقي،الثقافة والعالم الآخر الأصول والضوابط، (ط:1، دار الوطن ،الرياض:1995)، ص66.

4-محمد حسين،أزمة العصر، (ط2 ،مؤسسة الرسالة ، بيروت: 1985م)،ص79

ولذلك يجب التعامل مع العلوم والمعارف الغربية بدقة متناهية وحذر شديد، بحيث تنتشل هذه العلوم من وسطها المادي وتخلص من الفلسفة المادية المغلفة لها ثم تطوع وتدخل في ظل المذهبية الإسلامية الشاملة لتلبي دوافع المجتمع الإسلامي وأهدافه وحاجاته[1].

وأما ما لم يظهر نفعه أو ضرره فإنه محل نظر واعٍ وانتقاء ذكي لائق بهذه الأمة وتميزها وأكد" محمد عمارة" على أنه يجب التمييز بين ما هو مشترك إنساني عام ، تفتح له الأبواب والنوافذ، بل ويطلبه العقلاء ، ويجدون في السعي لتحصيله، وبين ما هو خصوصية حضارية، يدققون بحذر قبل استلهام أي ثقافة ، ويعرضونه على معايير حضارتهم لفرز ما يقبل منه ويتمثل، من ذلك الذي يرفضونه لما فيه من تناقض مع هويتهم الحضارية وقيمهم الاعتقادية و الله خلق الإنسان ومنحه القوى والملكات مما يجعله قادرا على تحمل أمانة المسؤولية وتقرير مصيره بيده.[2]

قال تعالى:﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنَ اَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَاۗ وَمَآ أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾[الأنعام:105].وقال تعالى:﴿ اِنَ اَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنَ اَسَأْتُمْ فَلَهَاۗ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْاَخِرَةِ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّة وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً﴾[الإسراء:7].

الضابط السابع: مراعاة مصلحة المسلمين عند الانفتاح الحضاري.

وهو يعني تقويم الشيء المراد أخذه من غير المسلمين من ناحية نفعه للمسلمين، إذ إن الأمر المراد أخذه أو اقتباسه قد لا يعارض القرآن والسنة، وبراهينه وأدلته صادقة، ولكن لا مصلحة للمسلمين في اقتباسه، فيصبح حينئذ ضارا من حيث أنه أخذ مكان علم نافع، إذ إن الأخذ بالعلم في الإسلام مرتبط بنفعه، وحتى لو كان العلم صادقا، ونظرياته صحيحة، وقوانينه صائبة، إلا أنه لابد أن يكون نافعا لأنه إن لم يكن نافعا فسيأخذ مكان علم نافع ومن ثم يصبح علما ضارا.

1- صالح عبد الله ، المنهاج الدراسي"أسسه وصلته بالنظرية التربوية الإسلامية،(ط:1،مطبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض: 1986م). ص21

2- الطريقي،الثقافة والعالم الآخر الأصول والضوابط، مرجع سابق، ص101.

وقد تعوذ الرسول ﷺ من العلم الذي لا ينفع، فروى مسلم عن زيد بن الأرقم قال:«**لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول كان يقول اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها**»[1]

ونرى تحديد الرسول ﷺ بطلب العلم النافع الذي يعود عليه وعلى الأمة بالخير وترك العلم الذي يشغل الإنسان دون فائدة تعود عليه أو على غيره لذا يجب دراسة الأمر المقتبس من ناحية منافعه ومن ناحية مضاره المحتملة، وترتيبه في سلم الأولويات فقد يكون في الأمر المقتبس نفع لكن أشياء أهم منه وفي الأخذ به تفوت مصلحة أهم والتابع للغرب فكريا لا يفقه المصلحة ولا يدرك حقيقتها عقله المريض، من حيث أنه اعتبر أن في متابعة الغرب والاقتداء به في كل أحواله مصلحة لقومه.

دائما نجد مثل تلك الطائفة تتعجل في نقل النظريات أو الآراء إذا ظنوا أنها صائبة، دون النظر إلى عواقبها هل للمسلمين مصلحة فيها؟ وهل الأخذ بها يفوت مصلحة أهم والمقتبس الحر الواعي ينظر إلى الاقتباس بحذر، ويتجلى عنده أبعاد المصلحة وضوابطها الشرعية، ويفحص بعين الناقد منافعه المحتملة، وجوانبه السلبية وينظر في ترتيبها في سلم الأولويات وينظر أيضا في إمكانيات أمته المالية، والفنية وهل لديها القدرة على تنفيذ الأفكار المطروحة في ساحة الاقتباس.

ومن تبصر في أحوال بعض الدول الإسلامية رأى اضطراب هذا المفهوم في عقول القائمين على أمور الاقتباس، فنجد أنهم يقتبسون الكماليات قبل العلوم الطبيعية والتطبيقية والاهتمام بالملاعب الرياضية وصرف الأموال الطائلة عليها، وإهمال الصناعات بمختلف أنواعها، وعدم ربط ما يمكن اقتباسه وما لم يمكن اقتباسه بمصلحة الأمة[2].

ويرى الباحث أنه ينبغي على المسلمين للانفتاح بناء جسور مع الغرب بأنفسهم لأخذ المشترك الإنساني بين الحضارات تاركين بوعي وإدراك خصوصية الحضارة الغربية .

1- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري،صحيح مسلم،ص2088ج4،الحديث رقم:4899.

2- خالد التويم، "التبعية الفكرية في مجال التربية وعلاجها من منظور إسلامي "،مرجع سابق ، ص 199.

الضابط الثامن: الانفتاح الحضاري مع الالتزام بالوسطية.

إذا كان الانفتاح الحضاري المنشود مع الآخر يغشى جميع الجوانب الفكرية والاجتماعية والسياسية والثقافية والتربوية، نجد أن المقصد الأجل من هذا الانفتاح الثقافي يتوقف توقفا أساسا على الالتزام بوسطية الإسلام فكرا وسلوكا وممارسة وتطبيقا.

ومقتضى هذا الالتزام بهذه الخاصية الأزلية للإسلام أن يتجنب المسلم فردا ومجتمعا في انفتاحه مع الآخر الغلو بجميع أشكاله وصوره، فالغلو إما في التقديس أو في التجريح يعمي البصر، ويقضي على البصيرة، ويحول دون أي تفاعل وانفتاح ايجابي مع الآخر، كما أنه يجب على المسلم فردا ومجتمعا أن يتجنب الجفاء والجور عند تواصله مع الآخر، فالإسلام يحرم الظلم والجور وغبن الناس حقهم.

وبناء على هذا، فإن ما نراه اليوم من غلبة الغلو والجفاء على جميع مراحل الانفتاح الحضاري والتواصل مع الآخر وهذا يعود إلى غياب لغة الوسطية، ومنهج الوسطية، وسلوك الوسطية عن تلك الدعوات والنداءات ، ذلك لأن الوسطية تعصم الذات فردا ومجتمعا من الانهيار والانحلال معا، كما تعصمه من الذوبان والاندثار.

أما الغلو بحسبانه اعتداء صارخا على الفطرة التي فطر الله الناس عليها، يفضي بصاحبه والمجتمع الذي حوله إلى الانهيار المادي السريع والزوال المعنوي الأكيد، وكذلك الحال في الجفاء والجور والظلم، فإنه هو الآخر يدمر الذات فردا ومجتمعا، ويقضي على جميع سبل التعاون والتكامل والتفاعل .[1]

وبطبيعة الحال، ونرى الآيات والأحاديث المتعددة التي تدعو الفرد والمجتمع إلى تمثل الوسطية والاعتدال في جميع أفكاره، وتصرفاته وعلاقاته ومعاملاته قال تعالى:﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّة وَسَطا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَي ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّنْ يَنقَلِبُ عَلَيٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَي ٱلَّذِينَ هَدَي ٱللَّهُ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوف رَّحِيمٌ﴾[القرة:143].

1- ناريمين فضل عدوان ،ملامح الانفتاح الثقافي في الفكر التربوي الإسلامي،مرجع سابق. ص80.

والجدير ذكره أن مصطلح "العدل" في القرآن الكريم مرادف لمصطلح الوسطية، وذلك لما بينهما من تلازم ذاتي، إذ لا عدل ولا عدالة إذا لم تكن ثمة وسطية، ولهذا فالآيات القرآنية الواردة في الأمر والحث على العدل، تعد في حقيقتها آيات واردة في الأمر بالوسطية.

على أن الإسلام لم يكتف بالأمر بالوسطية والاعتدال، وإنما أردف ذلك بالنهي الصريح الواضح الجلي عن الغلو والجفاء والتنطع وجميع أشكال الظلم والاستعلاء والاعتداء، فالغلاة والمتنطعون ظلمة وعصاه مغضوب عليهم عند الله، وعند الملائكة والناس أجمعين مصداقا لجملة ألأحاديث الواردة في النهي عن الغلو والجفاء والتنطع.

و الوسطية تعد في محصلتها قدرة فذة على الالتزام و التوازن والانضباط وعدم الجنوح صوب اليمين أو الشمال أو الشرق أو الغرب عند التعامل مع الآخر. والوسطية بهذا المعنى الحضاري الشمولي هي التي جعلت الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت على الأمم ،كما أنها هي التي تستطيع أن تجعل من الأمة الإسلامية اليوم أمة شاهدة على غيرها من أمم الأرض،ذلك لأنها تمكنها من الإشراف المتوازن على غيرها ، فلا تميل ولا تجور[1].

ويرى الباحث بأن الوسطية في هذا المقام تعد موقفا عقديا ناضجا متوازنا يقوم على الايجابية والتبصر الحصيف بالسنن التي أودعها الله في هذا الكون، كما تعد انطلاقا واثقا من إستراتيجية عمل متكامل، ورؤية منهجية موضوعية ناقدة لتحديد موقع الإنسان المؤمن من الانفتاح الثقافي.

الضابط التاسع: ضرورة التمييز بين الثوابت والمتغيرات.

إن أحكام الإسلام العقدية والعملية والتهذيبية تنتظم أحكاما ثابتة غير قابلة للتغيير والتطور والتبدل والتحول بتغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والأوضاع، وتستمد هذه الأحكام ثباتها من كونها صيغت في نصوص قطعية في ثبوتها ودلالتها ، تسمو على المراجعة والتعددية.

1- محمد عمارة، الإسلام والمستقبل،(ط:3،دار الرشاد ،القاهرة:1997م) ، ص189

وتعد هذه الأحكام محل إجماع واتفاق بين عامة المسلمين من لدن المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة، وبمقابل هذه الأحكام الثابتة قاطعة دابر كل خلاف معتبر، أحكام متغيرة بتغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والأوضاع، وذلك لكونها أحكاما مصوغة في نصوص ظنية في الدلالة والثبوت معا أو في الدلالة دون الثبوت أو في الثبوت دون الدلالة، ولأن الظن يخالط هذه الأحكام إن في ثبوتها أو في دلالتها ، لذلك ، فإنها كانت وستظل ميدانا فسيحا للتعددية والاختلاف، وإذا تغير الزمان والمكان والوضع، كان من نصيب هذه الأحكام التغير والتبدل والتحول .

وإن إدراك الفروق الثاوية بين هذين النوعين من الأحكام الشرعية عند التواصل والانفتاح الثقافي يقتضي ألا يخلط المرء بين هذين النوعين، وألا يساوي بينهما ، فالثوابت ينبغي أن تبقى ثوابت لا تخضع للمساومة أو التنازل أو التحول ، وأما المتغيرات، فإن للمرء أن يعيد النظر فيها في ضوء ما يستجد في واقعه وزمانه ومكانه من أوضاع فكرية أو اجتماعية أو سياسية أو ثقافية.[1]

وذلك بغية ترجيح ما يتناسب مع زمانه ومكانه وواقعه إن حسن الصدور عن هذا الضابط عند الانفتاح الثقافي على الآخرين يفتح أمام المسلم مجالا رحبا للاختيار والترجيح بين مختلف الاجتهادات العقدية والفقهية والتهذيبية، حيث يتبرأ من كل اجتهاد عقدي أو فقهي يعمق الفجوة والجفوة بينة وبين الآخر، ويأخذ بالاجتهادات التي تمكنه من الانفتاح الثقافي الايجابي البناء .

ومن ثّم لابد من مراجعة حصيفة راشدة لشطر غير يسير من تلك الاجتهادات العقدية والفقهية التي نسجت إزاء العديد من المسائل المتصلة بالآخر، وخاصة منها تلك الاجتهادات التي تتخذ من الصراع أساسا ، وترى أن الحرب هي الأساس في العلاقة بين المسلم والأخر، والحال أن السلم كل السلم هو الأساس المتين الذي تقوم عليه علاقة المسلم بالآخر[2].

1- ناريمين فضل عدوان ،ملامح الانفتاح الثقافي في الفكر التربوي الإسلامي، مرجع سابق ، ص82.

2- د. مصطفى سانو قطب في التواصل مع الآخر معالم وضوابط ،(ورقة مقدمة إلى المؤتمر السنوي) بعنوان نحن والآخر المقرر انعقاده مابين 8_6 مارس 2006 بدولة الكويت، ص17.

الضابط العاشر: الانفتاح الحضاري مع رفض التقليد.

أن اكبر عائق يواجه العقل ومن أكبر الحواجز أمام تفكير الإنسان هو التقليد ،فالتقليد يعني القبول بالآراء والأقوال دون معرفة برهانها، ولقد واجه الإسلام التقليد، ونهى عنه القرآن الكريم فرفض تقليد السادة والكبراء والزعماء قال تعالى:﴿وإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَۖ﴾[القرة:169].

وقال تعالى: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَاۖ﴾ [الأحزاب:67].

لا ينبغي أن يفكر فالإنسان برأس غيره ولكن يفكر برأسه هو ، وابن الجوزي يقول: " اعلم أن المقلد على غير ثقة فيما قلد فيه، وفي التقليد إبطال منفعة العقل؛ لأنه إنما خلق للتأمل، والتدبر، وقبيح بمن أعطي شمعة يستضيء بها أن يطفئها، ويمشي في الظلمة. "[1]

كما استنكر كثير من العلماء الأخذ بلا وعي و التقليد الأعمى ،وهذا ما يستنكره كل صاحب عقل بشري ونرى "الخطيب البغدادي" استنكر تلقي المعرفة أو الاعتقاد أو الممارسة تقليدا دون تمحيص أو مناقشة، لأنه "بالبحث والنظر تستخرج دقائق العلوم ويؤكد على أهمية تمحيص المعرفة المتلقاه والبحث فيها والنظر الثاقب في دقائق العلوم". قائلا: "لا فرق بين جاهل مقلد وبهيمة تنقاد "، وهو أمر مستنكر خاصة في العلوم العقلية لان الناس كلهم يشتركون في العقل . كما استنكر الغزالي التقليد والجمود لان التقليد نتيجته ضعف العقل وقلة البصيرة ويؤدي إلي انحراف في العقيدة"[2].

ويرى الباحث أنه يجب على المسلم ألا تنحصر مهمته عند الانفتاح الثقافي على مجرد التلقي وقبول كل ما يلقن دون أن ،يفحصه، أو يعرف صدقه من كذبة أو صحته من فساده ،

1- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، تلبيس إبليس، (ط:1،دار القلم،بيروت،لبنان:1403هـ)، ص80.

2- :ناريمين فضل عدوان ، ملامح الانفتاح الثقافي في الفكر التربوي الإسلامي ،المرجع نفسه، ص83

لـذا يجب عليه أن يكـون صـاحب العقـل الحـر الباحـث عـن الحقيقـة الطليـق مـن أسـار التقليـد والتبعية.

الضابط الحادي عشر:استحضار المقاصد والمآلات عند الانفتاح الحضاري.

ليس من ريب في أن للشرع في جميع تشريعاته وأحكامه المتعلقة بالآخر مقاصد عامة وخاصة ، كما أن لتلك المقاصد وسائل وطرائق موصلة إليها ، وتمثل المقاصد العامة من تلك الأحكام مجموع المعاني الجليلة العامة، الملحوظة للشرع الكريم في سائر أحكامه وتشريعاته في الانفتاح الحضاري.

إنّ من المعاني العامة، الاعتراف بالآخر ، والإحسان إليه، ومعاملته ومجادلته بالحسنى، وإكرام إنسانيته، والابتعاد عن إيذائه والاعتداء على نفسه وعرضه وماله، وسوى ذلك، فهذه، المعاني ملحوظة في الأحكام الشرعية المختصة بالآخر،التي تحقق الانفتاح الحضاري والتواصل المنشود مع الآخر والتي تؤكد ضرورة الانطلاق من هذه المعاني المعبرة من أحكامه، إذن على المسلم فردا ومجتمعا اتخاذ المعاني السنية معايير وأسسا للاختيار والترجيح.

بين مختلف الاجتهادات العقدية والفقهية المتعلقة بالآخر إن استحضار المقاصد وتفعيلها عند الانفتاح الحضاري لا تمام له ما لم يتم ربط ذلك بالاعتداد الرشيد بالمآلات المعتبرة عند التعامل مع مختلف المسائل المتعلقة بالآخر، فالمآلات تمثل الضمانات التي يتم من خلالها التأكيد من تحقيق مقاصد الشرع ، وبالتالي، فإن استحضارها جنبا إلى جنب مع المقاصد أمر لا مناص منه تحقيقا للانفتاح المنشود الأمين[1].

1- سانو مصطفى قطب "في التواصل مع الآخر معالم وضوابط ،(ورقة مقدمة إلى المؤتمر السنوي) بعنوان نحن والآخر المقرر انعقاده مابين 8_6 مارس 2006 بدولة الكويت، ص16

الضابط الثاني عشر: التمكن من جذور الفكر الغربي قبل الانفتاح.

إن الفكر المعاصر غير الإسلامي بعد أن استوعب المعارف الإسلامية ومنهجيتها وطبيعتها وبعد دراسة متعمقة منظمة كون بوساطتها تراكمات هائلة من معارف وعلوم اجتماعية وإنسانية وطبيعية وتطبيقية يعتد بها وتجنى الإنسانية كثيرا من حلو ثمارها ومره في كل مجال من مجالات الحياة.

وبهذه المناهج والعلوم وثمارها خاصة في مجالات التنظيم السياسي،والتعليمي، الاقتصادي، والعسكري والتكنولوجي تمكن الغرب من إحراز سبق هائل في البناء المادي الحضاري وفي غزو العالم الإسلامي سياسيا، واقتصاديا، وعسكريا، وثقافيا، وحضاريا، وذهل المسلمون من جراء هذه الهجمة الساحقة وتسابقوا إلى بلاد الغرب ومعارفه يطلبون فيها العلاج لدائهم والقوة لضعفهم و يتنامى عجزهم يوما بعد يوم وجيلا بعد جيل.

ومن أسباب هذا العجز عن بلوغ التحصيل المطلوب أنهم يأخذون هذه العلوم والمعارف والتنظيمات مجزأة وعلى علّاتها دون تمحيص ولا غربلة ،ولا إدراك لما يخالطها من غايات وقيم ومفاهيم تتعلق بأصحاب تلك المعارف وقيمهم وغاياتهم وتكوينهم النفسي وهذه التجزئة والحرفية في المنهجية هي التي منعتنا من القدرة على الدراسة العميقة ولذلك لم نتمكن من ناصية تلك العلوم ولم نحقق القدرة الإبداعية في مجالاتها وبقينا تبعا وعالة على تلك المعارف لا يستقيم لنا صرح علمي ولا تزدهر لنا حضارة إلا إذا تمكن ،المثقف المسلم من استيعاب المعارف الحديثة لتحقيق انفتاحٍ مثمر مبدع وإتقان العلوم الحديثة.

لذا يجب على الدارسين للعلوم الحديثة أن يكونوا مدركين حقيقتها وأسسها التي بنيت عليها، وسبر أغوارها ، والمراحل التي ساهمت في تشكيل وبلورة تلك العلوم ، حتى يفهموا أقوالهم ويعلموا مقاصدهم ، وما يعنونه من كلامهم، لأن لكل نظرية أو رأي جذوراً عقائدية بنيت عليها، فلا يمكن فهم الرأي أو النظرية دون فهم أصولها العقائدية التي بنيت عليها،لأن كل رأي أو نظرية أو مفهوم تربوي متأثر بعقائد صاحبه، فلا يمكن استيعاب مقالته دون فهم عقيدته، ودون ربطها بأصوله .

لذا يجب أن يتم تحليلها بشكل شمولي يدركون به غايات هذه العلوم كما يجب أن يوجه إليها النقد التحليلي الموضوعي لهذه العلوم في إطارها الغربي وفقا للمنظور الإسلامي الصحيح، لان هذا الإتقان سيمكن المسلمين من القدرات والمعلومات التي أفرزتها الحضارة الإنسانية حتى

اليوم من جانب، كما سيمد من ناحية أخرى الدارس المسلم بمعلومات ومناهج هامة تساعده على إدراك ما حوله من علوم ومعارف ومن ناحية ثانية سيقضي التمكن الشمولي على عدم الانبهار ويهدم أسوار التقليد ويفسح المجال أمام الانطلاق الحضاري والإبداع العلمي للمسلمين.[1]

الضابط الثالث عشر:الانفتاح الحضاري مع الوعي بمشكلات الأمة.

تواجه الأمة اليوم وقد انتبهت من رقادها، مشاكل هائلة على كل الجبهات، إن مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، والتربوية، هي مشاكل مستعصية بكل المقاييس ليست هي سوى الجوانب اليسيرة الظاهرة من مرضها الكامن في ناحيتي الفكر والأخلاق.

و إن المشكلة برمتها، أو مجموعة الأسباب والمظاهر المتفاعلة مع سواه من الظواهر والآثار المتصلة بمشاكل الأمة، تتطلب من أصحاب الانفتاح الثقافي مسحا علميا شاملاً وتحليلاً نقدياً دقيقاً وفهماً صحيحاً.

لِيُساهم أصحاب الانفتاح الثقافي في حل مشكلات الأمة وجلب الدواء الأنجع للأمراض التي تعاني منها ويحددوا بدقة تأثيره عليها وعلى قضياها. و بهذه النظرة الثاقبة يستفيد المسلم المعاصر من كل جديد في دوره الإصلاحي والحضاري للسير بالأمة إلى السعادة والازدهار.

الضابط الرابع عشر:الانفتاح الحضاري مع ضرورة فصل العلم والايدولوجيا.

لعلّ من المفارقات المنهجية التي تواجه عملية الانفتاح الثقافي والتواصل الدائم بين الثقافات الإنسانية المغايرة، هو نقل واقتباس العلم مع خلفيته الأيدلوجية وفلسفته العامة التي تعكس بشكل أو بأخر البيئة العقدية والحضارية لموطن العلم الأصلي.

ولهذا فإن من الضوابط المنهجية التي ينبغي مراعاتها في عملية الاقتباس والاستفادة من المنجز الثقافي والمعرفي الإنساني ، هو الجهد المكثف الواعي والرشيد لفصل العلم عن

1- إسماعيل راجي الفاروقي، نحن والغرب،(لا.ط:، دار البحوث العلمية ،1981م.لا.م)، ص172.

الايدولوجيا، حتى نستفيد من المنجز العلمي، دون تسرب فلسفة ذلك المنجز المغايرة لفلسفتنا ونظرتنا إلى العلوم والثقافات.

وهذه العملية ليست معادلة رياضية أو مركبا طبيعيا ، وإنما هي عملية في غاية الصعوبة، لأننا نتعامل مع ثقافة أو ثقافات تمتلك إمكانات مادية وعلمية وتقنية هائلة ووصلت بشكل مباشر إلى القواعد الاجتماعية .

لهذا فإننا نرى أن عملية الفصل بين العلم والايدولوجيا، لا تتم عبر استدعاء المنجز من قبل فئة تدعي الأصالة أو تزعم التشبث بالقيم والتقاليد وإنما يتم على قاعدة النهوض العام ، والتفاعل الايجابي مع المنجز الثقافي والعلمي.

لأن شرط التفاعل مع هذا المنجز هو الفعالية العقلية والحركة الاجتماعية الناشطة وحينما يفقد المجتمع هذين العنصرين،فإن تواصله مع المنجزات العلمية ستخلق لديه فصاماً فكرياً واجتماعياً، وسيصاب المجتمع بفوضى في المفاهيم ومعايير الحكم والتقويم لذا الفصل لا يؤتي ثماره المرجوة إلا على قاعدة فعالية عقلية وحركة اجتماعية مجتهدة، تطمح إلى التطوير، وتتطلع إلى التجديد ، فالمجتمع الحي الحيوي ، هو الذي يتمكن بحيويته ويقظته وقلقه على حاضره ومستقبله، إن يتفاعل مع المنجز العلمي والتقني، دون أن تتسرب أيدلوجيته وفلسفته المغايرة.

الضابط الخامس عشر: القدرة على ربط المعارف بالسياق الحضاري.

إننا نرى أن عملية الاقتباس العلمي والمعرفي من الآخرين جزء من عملية التواصل الإنساني، إلا أننا نرفض أن نجعل الآخر الغالب هو الأصل الذي يجب أن يقاس عليه لان لكل مجتمع ظروفه وطريقته في التقدم والإبداع ، إضافة إلى أن طريقة الاقتباس المذكورة لا تبني نظاما معرفيا، ولا تقود إلى تشكيل وعي شمولي حول ثقافة المجتمع العربي ولا حول ثقافة الغرب.و لا يمكن أن تقود إلى نقد أي من النظامين أو دراستهما دراسة مقارنة.

فلكل أمة الحق في أن يكون لها مشروعها الحضاري المستقل، والذي يعبر بصدق عن ذاتها وخصائصها العقدية، وليس من المعقول أن نطالب أمة من الأمم، أن يكون مشروعها الحضاري مستعارا من الآخرين لأن هذا استلاب للأمة في أهم خصائصها وقطب مسيرته، والاقتباس المعرفي والثقافي لا يعني استعارة المشروع الحضاري لأمة من الأمم الأخرى .

وإنما يعني الانفتاح الثقافي الرشيد والتواصل الإنساني القويم، المتجه إلى استنفار كل طاقات الذات وإمكاناتها في سبيل هضم منجزات العصر، وإدراك متطلباته والحصول على تقنياته، يشير كتاب (هل اليابانيون غربيون الصادر عام 1991)إلى نمط الاقتباس المتبع عند اليابانيين بقوله:إن الأشياء والأفكار الغربية كانت تدخل إلى الجماعة، بعد أن يتم استيعابه وهضمها أولا ثم تحويلها إلى مادة يابانية[1]

ويرى الباحث مما سبق : أن اليابان بعقيدتها الباطلة ومنهجها العقيم تمسكت بضوابط الانفتاح الثقافي على الثقافات والعلوم الأخرى ،فكيف بنا نحن المسلمين الذين بين أيدينا النهج القويم والصراط المستقيم ،ألا يجدر بنا أن نكون أكثر أهل الأرض تمسكا بضوابط و معايير نابعة من فكر تربوي إسلامي عظيم وعريق .

فمحنة الانفتاح الحضاري التي مر بها المسلمون كان سببها عقوق أبناء المسلمين ،وسعيهم للذوبان في لهيب الثقافة الغربية دون النظر لضوابط تدلهم على هدى أو تردهم عن ردى، لذا كان على المسلمين قبل الانفتاح الخضاري التمسك بضوابط الفكر التربوي الإسلامي ،فهي تمكنهم من الوقوف شامخين قادرين على انتقاء ما يفيد و يُصيغوه صياغة جديدة تتلاءم مع قيمهم وأخلاقهم وفكرهم التربوي الإسلامي، وما هذه الضوابط إلا ضمانات تحقق للمسلمين الانفتاح الثقافي المنشود الذي يفسح المجال أمام الانطلاق الحضاري والإبداع العلمي .

1 – محمد محفوظ ، الثقافة والآخر الثقافي ،جريدة الرياض،الرابط https://www.alriyadh.com/33375.آخر تصفح 2024/07/06

المبحث الرابع:

تفعيل دور وسائط التربية الإسلامية في ضبط عملية الانفتاح

المبحث الرابع: تفعيل دور وسائط التربية في ضبط الانفتاح

إنّ التربية عملية مستهدفة تسعى إلى تنشئة الإنسان السّوي، وفعل مقصود يرمي إلى تكوين البشر القويم، وذلك من خلال تنميته من الجوانب الجسمية وتطويره من النواحي العقلية والروحية،[1] ولا تتحقق التربية المقصودة إلا من خلال مؤسسات تربوية مميّزة.

ونحن نجد أن المؤسسات التربوية في المجتمعات الإسلامية، ومن بينها الأسرة والإعلام وغيرها من الوسائط التربوية، تقوم بدور كبيرا في تعديل السلوك وتقويمه وضبطه وتعديله، وذلك من مختلف النواحي وفي شتّى المناحي.

"ويقصد بوسائط التربية المصادر والهيئات المتنوعة والمؤسسات الاجتماعية المختلفة، التي يكتسب منها الفرد تربيته أو عن طريقها يستوحي أساليب معايشته ومعيشته، وهذه الوسائط قد تتخذ صورة أسرة أو مدرسة، وهي حينئذ تكون وسائط متخصصة في إحداث التربية ، وقد تتخذ صور تنظيمات أو مؤسسات ، أو هيآت اجتماعية وهذه وسائط غير متخصصة في عملية التربية ، ولكنها تسهم في أحداثها"[2].

ويظهر بوضوح كم نحن بحاجة حقيقية، إلى زيادة تنشيط هذه الوسائط وتفعيل أدوارها التربويّة، لا سيما في عصر العولمة الإعلامية، الذي تلاشت فيه المسافات الجغرافية وتكاثرت فيه التغييرات الثقافية.

إنّ مختلف إفرازات العولمة الإعلامية السلبية على المجتمعات الإسلامية، أفرادا ومؤسسات، أسر وتجمعات، جعلت من الضرورة بمكان أن يتضح دور وسائط التربية هذه و المكلفة بالسهر على ضبط عملية الانفتاح، حتى تبعد المنتسبين إليها تبني القيم المنحرفة المستوردة من الآخر، أو الانكفاء عن الذات والتقوقع على الأفكار الميتة.

1- خوالدة ناصر، وعيد يحيى، طرائق تدريس التربية الإسلامية وأساليبها وتطبيقاتها العملية،(ط:2، دار الجيل،،عمان: 2003م)،ص 33.

2- د. عبد الله الرشدان،د.نعيم جعنيني، المدخل الى التربية والتعليم،(ط:1، دار الشروق،عمّان:1994م)، ص275-276

ومن أهم الوسائط التي يجب أن يفعّل دورها في ضبط عملية الانفتاح الأسرة، وفيما يلي بيان كيف نفعّل دورها في ضبط عملية الانفتاح الحضاري:

المطلب الأوّل: تفعيل دور الأسرة في ضبط عملية الانفتاح

إنّ أغلب النظم الاجتماعية التربوية تتفق على أهمية الأسرة في تربية أبنائها وتقويم أفرادها، وعلى دورها الكبير في ذلك، فهي أهم وسيط من وسائط التربية، وهي كذلك تعد المؤسسة التربوية الأولى المؤثرة في تربية الطفل الأوليّة، وتكوين شخصيته المستقبلية.و التربية في الإسلام تتفق مع تلك النظم التربوية في ذلك على الدّوام، لذا نجد المجتمع المسلم يعطي تكوين الأسر اهتماماً كبيراً و يولي بنائها اعتبارا كثيرا.[1]

والأسرة المسلمة كوسيط من وسائط التربية تعتبر مؤسسة تربوية إسلامية، وليست مجرد مؤسسة لا تقيم أهمية لما سيكون عليه أبناؤها أو لما سيصبح عليه أفرادها، فمن وظائف الأسرة المسلمة تعريف أبناءها مبادئ بناء الأسرة ، وحثهم على الالتزام بمعايير المحافظة عليها وتنفيذ الأحكام التي ينبغي أن تراعى في تكوينها، لتكون أولاً أسرة مسلمة،منتمية لأمّتها محافظة على هويّتها.[2]

لذلك جاء في الإسلام طلب الذرية الصالحة من الله تعالى كان دعاء الأنبياء والرسل وبُغيتهم الأولى، ومن نهج نهجهم من الصالحين، وبذلك نعلم الحكمة في قوله تعالى على لسان –أبي الأنبياء– إبراهيم عليه السلام: ﴿وَالذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنَ اَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾ [الفرقان:74]، وإنجاب الذرية الصالحة لا يتحصل إلا ببناء أسرة صاحبة رسالة ومنهج؛ لذا تعد الأسرة أهم مدرسة ينشأ فيها الطفل ويتخرج. و نريد بالأسرة في البداية الوالدان، فهما أساس البيت، وينتظر منهما أن يكونا في مستوى المسؤولية أمام أبنائهم وأن يكون على قدر من الحكمة والعلم والمعرفة .

1– د. ربى هاشم الشبول ، و ، د. سميرة عبد الله الرفاعي،" الانفتاح على الآخر مفهومه وضوابطه في ضوء التربية الإسلامية"،مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات التربوية والنفسية،الجامعة الإسلامية غزة. 2017/11/11. ص55

2– د. محب الدين أبو صالح، معاً نربي ونعلم، الرابط ،https://www.islamweb.net/ar/article/30527/ آخر تصفح 2024/07/06 .

لأن هذه الكفاءة، هي الوسيلة القادرة على تحديد طباع الأولاد في قادم الأيام والسنين وتشكيل شخصيتهم، خاصة مع هذا السيل الجارف والتيار العاصف من السلوكيات المتناقضة التي يتلقاها الأولاد من الأهل ووسائل الإعلام، ومع التهميش التدريجي لدور الأسرة، وطغيان وسائل الإعلام المختلفة في تربية الأبناء، وغياب الأبوين عن الساحة التربوية.

يقول أحمد شوقي في قصيدته "قم للمعلم":

"ليس اليتيم من انتهى أبواه انتهى من هم الحياة وخلفاه ذليلاً

إن اليتيم هو الذي تلقى له أمّاً تخلت أو أباً مشغولاً"[1]

فالأسرة هي الركن الرئيس في بناء المجتمع وهي اللبنة الأولى، في ظلالها ينشأ الأفراد وتتكون شخصيتهم. وفي الشريعة الإسلامية نجد كل المقومات الأساسية التي تهتم بالجانب الروحي والعقلي والوجداني والأخلاقي والاجتماعي، التي تحقق توازن الأسرة وتماسك بنيانها.

وقد اهتم القرآن الكريم بالنظام الأسري منذ بدء الخليقة الأولى، فأول أسرة بشرية كانت على وجه الأرض هي أسرة آدم وحواء –التي هي أساس البشرية،– قال تعالى :﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبٗا**﴾[النساء:1].

وسيبقى ذلك الاهتمام على مر الأزمان؛ لأن الخطاب الإلهي خطاب عالمي ليس مقصوراً على زمان أو مكان أو نوع بشري."[2]

1- أحمد شوقي،أبيات من قصيدة، قم للمعلم:الرابط ، http://www.khayma.com/salehzayadneh/poets/shawqi.htm.آخر تصفح 2024/07/06م.

2- رائد جميل عكاشة ومنذر زيتون،الأسرة المسلمة في ظل التغيرات المعاصرة،(ط:1،دار الفتح للدراسات والنشر، فرجينيا: 2015م)،ص27-28

إنّ التواصل العالمي السهل اليوم جعل وصول تلك الأنواع من الحياة الأسرية أمراً يسيراً ، فنحن لم نستطيع حماية أبنائنا من وصول ذلك إليهم عن طريق الأقمار الصناعية ومواقع التواصل الاجتماعي (Social Media)، ما يحتم علينا التفكير في التعامل معه معاملة جادة، لا سيما وأن مسؤولية الأسرة هو إعداد أبنائها لمواجهة المستقبل وتنمية وعيهم، الذي يتأثر سلباً أو إيجاباً بالانفتاح.

وهذا يستوجب وعياً كاملاً من الأبوين بخطورة الموقف وبأهميته بالتركيز على التنشئة السويّة للأبناء من جميع الجوانب:الإيمانية والنفسية والفكرية، ما يمكّنهم من فهم الآتي والإعداد له بكفر واع.[1]

ويتلخص دور الأسرة في ضبط عملية الانفتاح الحضاري، بما يأتي:

1.ضبط الانفتاح بالتربية على الإيمان.

ونقصد بالتربية على الإيمان التربية الإيمانية قال ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**»[2]، ولذلك تعد التربية على الإيمان من أهم واجبات الأسرة وأولوياتها، فهي ترسخ الفطرة السليمة في نفس الطفل وتزوده بأركان الإيمان وتعوده على العبادات.

إن غرس قيم الإسلام ومبادئه السمحة هو جوهر التربية الإيمانية، لأنها تبقي الطفل متعلقا بدينه عقيدة وشريعة، وبناءً على هذا الارتباط والتعلق يوجه الطفل اهتماماته واختياراته، دون أن يحيد عن مبادئ الشريعة السمحة.[3]

1- الحاج خيّره، الوعي بالمستقبل ودور وسائط التربية في تنميته من منظور إسلامي، رسالة ماجستير، إربد-الأردن، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، 2005م، ص 132.

2- محمد بن اسماعيل البخاري: صحيح البخاري، حديث رقم 1385.

3- الحاج خيّره، الوعي بالمستقبل ودور وسائط التربية في تنميته من منظور إسلامي، نفس المرجع، ص 133.

2.ضبط الانفتاح بالتربية بالقدوة الحسنة.

ونعني بضبط الانفتاح بالتربية بالقدوة الحسنة أن يكون الوالدان قدوة حسنة للأبناء في السلوكيات السليمة سواء في القول أو الفعل؛ لأن النماذج العملية أقوى في غرس القيم والإقناع بالفكرة من مجرد الأقوال، وبذلك ندرك الحكمة في قوله تعالى:﴿كَبُرَ مَقْتاً عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[الصف:3] ، فلا يمنع الآباء على سبيل المثال أبناءهم من مشاهدة بعض البرامج المحظورة وهما يشاهدانها، ما يؤكد مسؤولية الآباء في تمثلهم القدوة الصالحة لأبنائهم.

3. ضبط الانفتاح بالتربية على التفكير الهادف.

ويكون ذلك بفتح أبواب الحوار معهم منذ الصغر وتشجيعهم على النقاش بهدف إعطاء الأبناء فرصة لتكوين شخصية مستقلة،قادرة على التفكير الناضج وتمتلك الجرأة على النقد البناء، و لا يكون ذلك إلا باحترام الأبناء وإفساح المجال لهم للتعبير عن آرائهم دون تسلّط أو ترهيب، ، وأن يتعلم الأبناء المنع والطلب لا يكون إلا على قناعة عقلية قائمة على الحوار البنّاء.وزيادة على ذلك ينبغي الحرص على إظهار الاهتمام بما يقوم به الأبناء من أعمال وتشجيعهم عليها، لأن ذلك الوسيلة الأهم التي تجسّد فكرة اعتزاز الطفل بذاته وقبولها.

إنّ تقبل الطفل لذاته هو بداية قبول الآخرين، وتبصير الأولاد بما يدور حولهم وتشجيعهم على حب الاستطلاع، والإجابة عن الاستفسارات التي يطرحونها والإصغاء إليهم[1].

4.ضبط الانفتاح بالتربية المعيارية.

و يُقصد بضبط الانفتاح بالتربية المعيارية ،جعل التربية المعيارية أداة ضبط للانفتاح على الآخر، ويكون ذلك بتربية الأبناء على معايير التمييز بين الصحيح والخطأ،ومعايير التفرقة بين الضّار والنافع ،و أولى هذه المعايير القيم الإسلامية، فالتركيز على غرسها في سن مبكرة، يجعلها تكون لهم بمثابة الحصن امن الانحراف، وأداة للاختيار السليم، والسلوك القويم، وإكسابه العادات السليمة وتحصينه بالأخلاق القويمة.

1- عبد الرحمن صالح، دراسات في الفكر التربوي الإسلامي، (ط:1، مؤسسة الرسالة، عمان: 1988م)، ص 62.

5.ضبط الانفتاح بالتربية على تحمل المسؤولية.

إنّ من الأساليب التي ينبغي أن تستعملها الأسر المسلمة في ضبط الانفتاح على الآخر لدى أبناءها ، ضبط الانفتاح بالتربية على تحمل المسؤولية ولا يكون ذلك إلّا بتربية الطفل على تحمل المسؤولية منذ الصغر.

إنّ تربية الطفل على تحمل المسؤولية منذ الصغر يجعله يرفض أو يقبل بناء على مسؤولية تجاه نفسه وتجاه أسرته وتجاه مجتمعه، فعندما يعرف الطفل أنه مسؤول أمام ربه ثم أمام أبويه، يبقى لديه رقابة ذاتية فيما يقول وفيما يفعل.

6. ضبط الانفتاح بالتعليم المناسب.[1]

إنّ من الأساليب التي يجب أن تستعملها الأسر المسلمة في ضبط الانفتاح على الآخر عند أبناءها كذلك، التعليم المناسب، وهو نوع التعليم الذي يحافظ على الهوية ويتماشى مع العصرنة، ولا نعني بذلك إلغاء التراث، وإنما تطوير التعليم وإلباسه لباس الحداثة، فلا مانع من أن ينفتح الطفل في تعليمه التقنيات الحديثة والتكنولوجيا المتقدمة ، من إنترنت وغيره ولكن بضوابط شرعية تحمي الشخصية الاسلامية.

المطلب الثاني: التعليم والتّعلم (المدارس)

لقد اهتم الإسلام بالعلم أيما اهتمام و حث عليه وعلى إكرام أهله وتبجيلهم، وإعطائهم منزلة رفيعة ومكانة عالية لم تكن له في غيره من الديانات والحضارات الأخرى، يقول – تعالى –: ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**﴾**[المجادلة:11]** ،ويقول – تعالى –: ﴿**قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب**﴾**[الزمر:9]**.

ولقد جعل الإسلام الخير في طلب العلم ،قال – عليه الصلاة والسلام –: «**من يرد الله به خيراً يفقه في الدين**»[2] ، إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث والآثار المروية عن السلف في

1– الحاج خيرة، الوعي بالمستقبل ودور وسائط التربية في تنميته من منظور إسلامي، مرجع سابق، ص 147.

2– متفق عليه، رواه البخاري رقم: 71، ومسلم رقم: 1037.

بيان فضل العلم وأهميته للمسلم وأثره عليه، والتحذير من الجهل وبيان آثاره السلبية على أهله، مما تضمنته دواوين الإسلام.

و إنّ من أبرز الأساليب التي ينبغي أن يستعملها المجتمع المسلم في ضبط عملية الانفتاح على الآخر عند أبنائه، التعليم المناسب، والتعلّم الفعال،**ويمكن تحقيق ذلك من خلال العمل على تفعيل دور التعليم في ضبط عملية الانفتاح من منظور إسلامي ،ويكون ذلك بـ:-**

1.ضبط الانفتاح من خلال تعليم وتعلم الدين الإسلامي الحق:

إن حفاظ المسلم على هويته هي حفاظه على دينه ، واعتزازه به وتمسكه بتعاليمه والتزام منهجه في صغير الأمور وكبيرها، - تعالى -: ﴿**إن الدين عند الله الإسلام**﴾ **[آل عمران:19]** ، وقال - تعالى -: ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين** ﴾**[آل عمران:85]** . ويقول - عليه الصلاة والسلام -:«**والذي نفس محمّد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار**»[1]، وهو نظام متكامل شامل لجميع جوانب الحياة كلها، يقول - تعالى -:﴿**ما فرطنا في الكتاب من شيء**﴾**[الأنعام:38]** .

ولما سبق لا يعقل أنّ يكون المسلم مسلما دون تعلم الدين الحقّ وأساسياته، قال تعالى : ﴿**فَاعْلَمَ اَنَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُومِنِينَ وَالْمُومِنَٰتِۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوٰيكُمْ**﴾**[محمّد:20]**.

2.ضبط الانفتاح من خلال تعليم وتعلم العقيدة الإسلامية:

يعد تعليم وتعلم العقيدة الإسلامية وترسيخها ودراستها والتحذير مما يخالفها وبيان ما يخالفها، من أهم وسائل الحفاظ على الهوية الإسلامية وضبط عملية الانفتاح على الغير.إلى جانب التعليم الشرعي والتفقه في الدين، بعلومه المتنوعة كحفظ القرآن ومعرفة تفسيره والعلم بسنة النبي ومدارستها، والفقه وأصوله، وغير ذلك من علوم الآلة المساندة لها.

1- رواه مسلم في صحيحه ، 2/186 من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -.

3. ضبط الانفتاح من خلال تقوية التعليم:-

"إن العلاقة بين الهوية والتعليم علاقة وثيقة متلازمة، فمتى كان التعليم قوياً له أصوله الراسخة وقواعده المتينة وشموله الواسع ومعايشته لشؤون الحياة وارتباطه بواقع الناس أثر ولا شك في حفاظ الناس على هويتهم وتمسكهم بدينهم، ولهذا كانت عناية الإسلام بالتعليم بالغة، حتى كان من خصائصه"[1].

إن التعليم صمام أمان لأهله من فتن الشبهات والشهوات، وسد منيع دون التأثر بالتيارات الضالة والمناهج المنحرفة والطرق المبتدعة، في المجتمع المسلم، وهو أيضاً يبني الشخصية المسلمة كما طلبها الإسلام.

4. ضبط الانفتاح من خلال التعليم الإسلامي:

التعليم الإسلامي يكسب المسلم القدرة على التوازن بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة، والتوازن بين رغبات الروح ومطالب الجسد، والنزعات الفردية والنزعات الاجتماعية، ويحرص على الجمع بين صلاح الظاهر والباطن والقول والعمل، وسلامة النية والمقصد، ويؤكد على أن انتماءه لمجتمعه المسلم وتأدية حقوقه واجب ديني.

التعليم الشرعي يبين للفرد الحقوق الواجبة عليه تجاه إخوانه المسلمين، مما دل عليه القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، كما يرشده إلى مكارم الأخلاق ومعالي الفضائل ومحاسن الشيم، قدوته في ذلك أحسن الناس خلقاً نبينا – عليه الصلاة والسلام – الذي أثنى عليه ربه – جل وعلا – بقوله: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ [القلم:4].

5.ضبط الانفتاح من خلال تعليم التاريخ الإسلامي:

كما أن التعليم مجال رحب يتيح للمسلم الاطلاع على التاريخ الإسلامي والنظر في سير الصالحين من العلماء، والمجاهدين، والدعاة، والعباد، وغيرهم، ممن بذلوا جهودهم، وأفنوا

1- بدر بن ناصر البدر، أهمية التعليم في الحفاظ على الهوية الإسلامية،موقع مداد، الرابط https://midad.com/article/205619/.آخر تصفح 2024/07/06م.

أعمارهم، وصرفوا أوقاتهم في خدمة هذا الدين ونشره بين العالمين، أداء للأمانة، ونصحاً للأمة، وكسباً للعمل الصالح في هذه المجالات المباركة المتعدي نفعها وثمرتها للآخرين.

و في ثنايا تلك السير العطرة والصفحات الناصعة من تاريخنا الإسلامي يجد المسلم القدوة الصالحة والأسوة الفاعلة التي تحثه على أعمال البر والخير والإحسان.

يقول الدكتور راغب السرجاني في مقدمة كتابه «قصة الدولة العثمانية من النشأة إلى السقوط»:

"سِرُّ اندهاشي هو اهتمام القرآن الكريم بمسألة التاريخ، والحضُّ المستمرُّ والمتكرِّر بشكلٍ عجيبٍ من الله تعالى لعباده بشكلٍ عامٍّ على دراسة التاريخ، حتى إنَّ الله لم يجعل المسألة اختياريَّة؛ إنما وبَّخ الأقوام التي أهملت التاريخ، ولم تتَّعظ به، فقال على سبيل المثال:﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾**[غافر: 82]**، فعدم دراسة التاريخ هو الذي أوقع الأمم في أخطاء فادحة أدَّت إلى هلاكها، ومِنْ ثَمَّ يُصبح من العبث أن تُهمل أمَّةٌ تاريخها، أو تاريخ الأرض عمومًا ".[1]

المطلب الثالث: تفعيل دور وسائل الإعلام في ضبط عملية الانفتاح.

في عصر الثورة التكنولوجية الهائلة، وتطور وسائل الإعلام واتساع نطاق انتشارها، لم يعد الإعلام المعاصر مجرد أداة لتوصيل المعرفة، وتزويد الناس بالأخبار والأحداث، أو حتى مجرّد وسيلة للترويح والترفيه والتسلية، بل يحوي ذلك كله ليصبح أداة فاعلة في صناعة الرأي العام، ويمكن تعريف التأثير الإعلامي بأنه التغييرات التي تطرأ على سلوكيات متلقي الرسالة الإعلامية نتيجة لمحتوى هذه الرسالة.

ويمكن تصنيف التأثيرات الإعلامية أو التغييرات الناجمة عن الرسالة الإعلامية إلى عدد من الأنواع، أولها التغيير المعرفي، وهو التغيير الذي يطرأ على معلومات الفرد، التي تشمل

1- أ.د.راغب السرجاني، أهمية التاريخ في القرآن الكريم، رابط الموقع https://www.islamstory.com/ar .أخر تصفح 2024/07/06م.

الاعتقادات والمواقف والآراء والسلوك، ثم تغيير الموقف أو الاتجاه، ويقصد به التغيير الذي يحدث في رؤية الإنسان وشعوره نحو قضية أو شخص ما[1].

فلم يعد بمقدور الإنسان أن يتجاهل دور وسائل الإعلام، ومدى تأثيرها على الأفراد من شتى النواحي: العلمية، والاجتماعية، والأخلاقية والعقلية، المختلفة تأثيراً إيجابياً وسلبياً على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم.ومما لا يغض الطرف عنه أن بعض وسائل الإعلام في عصرنا تمارس تربية تتعارض مع كل ما تسعى التربية الأسرية إلى تحقيقه؛ ومن ذلك على سبيل المثال لا على سبيل الحصر، أنها تعمل على[2]:

أولا : مفاسد بعض وسائل الإعلام الحديثة:

1. نشر ثقافة الاستهلاك:

تعمل وسائل الإعلام الحديثة على نشر وتشجيع الاستهلاك بشكل يضر مصالح الفرد و المجتمع على حد سواء، وهذا يتعارض مع ما تسعى إليه التربية الإسلامية، لجعل الإنسان أكثر إنتاجاً، مع تحقيق كفايته من احتياجاته. ومما سبق ندرك الحكمة في قول النبي ﷺ: «**لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَبِيعَهَا، فَيَكُفَّ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ**»[3]، وقوله: «**إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ**»[4].

1- شيماء نبيل الملا،تأثيرات الإعلام المعاصر في المجتمعات، جريدة القبس، https://www.alqabas.com/article/5927881

2- مفيدة محمد إبراهيم، دور التربية في المستقبل الوطن العربي، (لا.ط،دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان-الأردن: 2003م)، ص245

3- محمد بن اسماعيل البخاري: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم 1471، ج2،ص 123.

4- أحمد ابن حنبل، مسند أحمد، مرجع سابق ، حديث رقم 12981، وقال الأرناؤوط: صحيح على شرط مسلم.

2. تعليم الكذب والعدوانية والانحلال:

تعلم الكذب قال تعالى : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[الاسراء:36].والعدوانية قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[المجادلة:9] .والعنف وعن عائشة ﵂: أَن النبيَّ ﷺ قَالَ: « إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفقَ، وَيُعْطِي على الرِّفق ما لا يُعطي عَلى العُنفِ، وَما لا يُعْطِي عَلى مَا سِوَاهُ»[1] رواه مسلم، و التحلل الأخلاقي، خاصة فيما تعرضه بعض أفلام الكرتون للأطفال أو حتى أفلام ومسلسلات الكبار.

3. استغلال المرأة:

استغلال المرأة في وسائل الإعلام هو استخدام المرأة أو تمثيلها في وسائل الإعلام (مثل التلفاز والأفلام والإعلانات) لزيادة جاذبية وسائل الإعلام أو المنتج على نحو يضر أو لا يضر بمصلحتها بشكل خاص أو عام،تتضمن عملية استغلال المرأة تقديم المرأة كسلعة جنسية ووضع معايير الجمال التي يُتوقع أن تعكسها.

انتقدت الحركات النسوية ودعاة حقوق المرأة هذا الاستغلال. وغالبا ما كان الاستغلال الجنسي الجانب الأكثر انتقادًا عند استغلال المرأة في وسائل الإعلام، إلا أن تقطيع الأوصال قد ، بجعلها جسداً يتعرى ويرقص ويتحرك بعشوائية معيبة، من أجل الإعلان[2].

4. تشوه العلاقة الراقية بين الرجل والمرأة :

وذلك من خلال تصويرها على أنها قائمة صراع، بدلاً من المودة التي أرادها الله تعالى لاجتماع الرجل والمرأة في الأسرة بقوله:﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

1- عبد العزيز بن باز، شرح رياض الصالحين، الحديث رقم 634/3

2- ويكيبيديا الموسوعة الحرّة، استغلال المرأة في وسائل الإعلام،الرابط https://ar.wikipedia.org/wiki . آخر تصفح 2024/07/06م.

[الروم:21].وعلاوة على ما سبق ، أصحاب نظرية عولمة القطب الأحادي اليوم يسعون جاهدين باستغلال وسائل الإعلام ووسائط التواصل الاجتماعي لفرض ثقافة واحدة على الشعوب كلها ؛ لإحكام استمرار نفوذها وسيطرتها على العالم. و هو ما أشار إليه بوش الأب في حربه الأولى على العراق بقوله: "سنفرض التقوى الأمريكية على العالم"، واستلهمها في مسيرته بوش الابن في حربه الأخيرة على العراق بقوله أنها: "حرب صليبية".

ثانيا:تفعيل دور الإعلام في ضبط عملية الانفتاح من منظور إسلامي.

أمام هذا التحدي، بالإمكان للإعلام باعتباره وسيطاً تربوياً أن يعمل على ضبط عملية الانفتاح من منظور إسلامي، من خلال ما يأتي:

1. ضبط عملية الانفتاح من خلال الإعلام التوعوي:

وذلك من خلال العمل على:

- ✓ إعداد وإخراج البرامج التوعوية.
- ✓ بث برامج التوعية الإعلامية.
- ✓ الإكثار من عقد مؤتمرات وندوات مع الشباب، لتوعيتهم بخطر الإعلام السلبي.
- ✓ وضع أساسيات لضبط الانفتاح الإعلامي الإيجابي.

2. ضبط عملية الانفتاح من خلال الإعلام الوقائي:

وذلك من خلال مسؤولية الدولة في منع أو تشفير القنوات المنحرفة أخلاقياً، المصطدمة بقيمنا ومبادئنا وكافة ثوابتنا.

3. ضبط عملية الانفتاح من خلال الإعلام العلاجي:

ويكون ذلك بإيجاد بدائل للبرامج الضارة التي تشد عقول المشاهدين، ببرامج تتفق والرؤية الإسلامية، متنوعة ومنضبطة، والعمل على أن تصل إلى عقول الناس، ووعيهم للتأثير في قناعاتهم.

4. ضبط عملية الانفتاح من خلال الإعلام الهادف:

وذلك من خلال العمل على:

أ- **تكوين الكوادر المتخصصة في الإعلام الهادف**:ويكون ذلك بتهيئة كوادر متخصصة أمينة في الإعلام الهادف، تدرس الإعلام كعلم من العلوم الحديثة مع أصوله ومناهجه؛ لإعادة صياغة تراث الأمة بطريقة أنيقة وحديثة تتناسب مع واقع الحياة المعاصر، وتضبط الغزو الإعلامي[1]، قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:104].

ب- **بث البرامج الهادفة**:بث البرامج الهادفة يصبوا إلى تعزيز مبادئ الانفتاح المنضبط والممنهج، بالاستناد إلى مبادئ الإسلام في التعامل مع الآخر.

ت- **إيصال رسالة الإسلام للآخر**: بمعنى أن وسائل الإعلام اليوم تعد فرصة للتوصل للآخر وإيصال رسالة الإسلام السمحة ومبادئه العظيمة بيسر وسهولة مقارنة بما مضى، وبذلك ندرك الحكمة في قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص:51] مع التأكيد على تبادل الإنجاز الحضاري بما يحفظ لكلٍ هويته وكيانه، بالإضافة إلى نشر السلم العالمي.

1- محمد العليوات وعبد اللطيف الشبيب،الإسلام والفكر المضاد، (لا.ط، دار الصفوة:1993م،لا.م)، ص 84.

خاتمة

الخـــــاتـــــــمة:

وفي الختام خلصت الدّراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات، وقدّمت عدّة توصيات، ومجموعة من المقترحات، وهي مفصّلة كالتّالي:

1. استنتاجات الدراسة:

توصلت الدراسة إلى الاستنتاجات الآتية:

1. الانفتاح الحضاري في المجتمع المسلم عملية تقوم على أسس وضوابط للتواصل والتفاعل الإنساني مع الحضارات الأخرى التي تختلف عنا في الدين والثقافة والفكر والإيديولوجية بعيداً عن العبث بالثوابت أو طمس الشّخصية أو تلاشي الهوية.
2. من أبرز ضوابط الانفتاح الحضاري وهي أن يكون: بعد الفهم العميق للعلم الشرعي ولاسيما في دائرة المحظورات، وخالياً من عقدة الانبهار بالآخر مع الاحتفاظ بروح العزة في الانتماء للدين الإسلامي،ولديه الاستعداد النفسي للنقاش بموضوعية دون تحيز، والقدرة على التفرقة بين الثوابت والمتغيرات والتوجيه الإسلامي للعلوم.
3. من أبرز مرتكزات عملية الانفتاح المنضبط: إدراك معنى الأخوة الإنسانية التي وضعها القرآن الكريم، وقبول التعددية في المجتمعات الإنسانية، وإقرار الإسلام لحرية التدين، وأن العطاء الحضاري تراكمي وخيريته للبشرية جمعاء انطلاقاً من عالمية الدعوة الإسلامية وغائيتها في عمارة الأرض.
4. يتلخص تفعيل دور الأسرة في ضبط عملية الانفتاح-باعتبارها الوسيط الأول للتربية على المبادئ والقيم الإسلامية-:وذلك بتربية أبنائها على: الإيمان، والتفكير الهادف، والتربية المعيارية، وعلى تحمل المسؤولية، وعلى تقبل الاختلاف، وعلى بناء علاقات اجتماعية بناءة داخلية وخارجية وعلى توفير بيئة تعلميه مناسبة بالإضافة الى تقديم القدوة.
5. يتلخص تفعيل دور الإعلام في ضبط عميلة الانفتاح الحضاري-باعتباره وسيطا ذا أهمية للتربية على المبادئ والقيم الإسلامية – بالعمل على إيجاد الإعلام: التوعوي، والهادف، والوقائي والعلاجي، ولكل مواصفاته المحددة.

و على ضوء استنتاجات الدراسة، يوصي الباحث بالآتي:

2. توصيات الدراسة:

أ- إعداد المسلمين في العصر الحاضر بكل الأساليب التي تحل كل ما يواجههم من مشكلات معاصرة، وذلك بتفعيل دور كل كليات الشريعة الإسلامية بكافة تخصصاتها، عن طريق التشجيع على العودة إلى التراث الإسلامي والتشريع الفقهي.

ب- تفعيل دور وسائط التربية على المبادئ والقيم الإسلامية و على رأسها الأسرة،لها دور كبير في تحصين النشء بتربيتهم على القيم والمبادئ الإسلامية، والتفقه بدينهم سبيلاً لتحريرهم من عقدتي الانبهار أو النقص.

ت- تفعيل دور مؤسسات التعليم العالي، وذلك للعمل المنهج والمخطط على إعادة بناء النسق الحضاري المعاصر لشباب هذه الأمة، بالقراءة الفاحصة والمتأنية لمصادر ثقافتها (الكتاب والسنة والتاريخ) والتوصل إلى منهجية قادرة على التعامل السليم مع كل هذا وإعادة تشكيل العقل المسلم.

ث- تفعيل دور مؤسسات التربية والتعليم، وذلك بأن تقوم بتعريف النشء على أصول الثقافة الإسلامية ومنهجها المتكامل، ولا بأس من الاستعانة بالأساليب الغربية في الأفكار التي تؤدي إلى سرعة النهوض بالأمة،شريطة أن لا تتعارض مع ثوابتنا وهويتنا، وبالتالي ننشئ أولادنا في مدارس لا نكتفي بمسمى إسلاميتها دون الجوهر.

تلك لمحات سريعة عن الانفتاح الحضاري على الآخر في ضوء المبادئ والقيم الإسلامية ، جمع الباحث ما استطاع؛ فإن أصاب الهدف فذلك فضل من الله تعالى، وإلا فمن طبيعة الإنسان النسيان والتقصير ولكن تعازينا في ذلك قوله تعالى: ﴿لا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَاۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكتسبتۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوَ اَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْراٗ كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَي ٱلذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَاۚ أَنتَ مَوْلِيٰنَا فَانصُرْنَا عَلَي ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَۖ﴾[البقرة:285].

وتقترح الدراسة الحاجة إلى الآتي:

3. مقترحات الدراسة:

1. من أجل دراسة وإعداد سبل للخروج من مشكلة التداخل بين الأصالة والمعاصرة نحتاج إلى عملية متوازنة وفقا لمعايير وضوابط ، تضمن التمييز بين الثوابت والمتغيرات و بين ما يجب أن نبقى عليه وما يجب أن يتغير.

2. تجريد الفكر الإسلامي عن الفلسفات الجاهلية التي نسبت إليه والعمل على تأصيل الفكر الحضاري الذي يربط الدين الإسلامي بمنابعه الأصيلة إيماناً وعملاً.

3. العمل على إغناء ثقافتنا لتصبح حية تتفاعل مع الحياة بواقعها بشكل متين وأنيق، والسعي نحو التجديد بإعادة إحياء الدين كما كان عليه السلف الصالح، ولكن بطريقة تتّسم بالمرونة والاستفادة من معطيات العصر الحديث ومعطيات العلم والتكنولوجيا.

4. تفعيل دور وسائل الإعلام في التصدي للحملات الموجه ضد الأمة، فنحن بأمس الحاجة إلى تفعيل ذلك الدور، نحتاج إلى إعلام يعكس ثقافة الأمة ويخدم تراثها و يرفع مستوى الوعي في أوساطها النخبوية والشعبية.

والحمـــــــــــد لله رب العـــــــــــالمين،،،

قائمة

المصادر والمراجع

✓ القرآن الكريم

قائمة المصادر والمراجع

1. يسري الخطيب ،أ حمد شوقي.. العبقري أمير الشعر العربي،جريدة الأمة.

2. ول ديورانت. قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب،ج1م1، المنظمة العربية للتربية والثقافة دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع،بيروت،(د.ت).

3. ناريمين فضل عدوان ،ملامح الانفتاح الثقافي في الفكر التربوي الإسلامي،رسالة ماجستير:الجامعة الإسلامية، غزة،2008 م.

4. موسوعة الأعمال الكاملة للإمام مُحَّد الخضر حسين – الإمام العلامة مُحَّد الخضر حسين شاعرا – المكتبة الشاملة.

5. منصور الحلو، حوار الحضارات،د.ط،درا منشأة المعارف، الاسكندرية،2007م.

6. معجم اللغة العربية المعاصرة (3/ 1665).

7. مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: مُحَّد فؤاد عبد الباقي، بيروت–لبنان، دار إحياء التراث العربي، دط، دت.

8. مراد بركات، ظاهرة العولمة رؤية نقدية، الأمة، سلسلة دورية تصدر كل شهر عن وزارة الأوراق والشؤون الإسلامية، قطر، العدد 86، السنة الحادي والعشرين، 2000م.

9. مدحت أبو النصر. قواعد ومراحل البحث التعليمي. مصر: مجموعة النيل العربية طباعة نشر توزيع. 2004.

10. محمود عليمات، الثقافة الإسلامية وتحدي العولمة، مجلة إسلامية المعرفة، العدد الرابع والعشرون، السنة السادسة، يصدرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مكتب بيروت، ربيع 2001م.

11. محمود حمدي زقزوق، الفكر الديني وقضايا العصر،مجلة الأزهر، عدد جمادى الآخرة 1441 هـ

12. مُحَّد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع،.3232، https://hdith.com /.

13. مُحَّد حسين، أزمة العصر، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985.

14. مُحَمَّد قطب، واقعنا المعاصر، ط 1، السعودية، مؤسسة المهنة للصحافة والطباعة للنشر.

15. مُحَمَّد عمارة، الإسلام والمستقبل، دار الرشاد القاهرة، 1997 .

16. مُحَمَّد عمارة، الإسلام والآخر من يعترف بمن ومن ينكر من،ط1،دار الشروق،القاهرة.

17. مُحَمَّد بن اسماعيل البخاري ، الجامع الصحيح المختصر، دار ابن كثير بيروت 1987م، ط3، تحقيق مصطفى ديب، رقم الحديث 1996.

18. مُحَمَّد أحمد بدوي، انفتاح الإسلام على ثقافات الآخرين، مجلة المسلم المعاصر.

19. محفـــوظ ،مُحَمَّد (2005) الثقافـــة والآخـــر الثقـــافي ،جريـــدة الـــرياض https://www.alriyadh.com/33375

20. العليوات مُحَمَّد والشبيب عبد اللطيف،الإسلام والفكر المضاد ،ط1،بيروت:دار الصفوة، (1993م).

21. عبد الرحمن السلمي الانفتاح الفكري حقيقته وضوابطه مجلة الأصول والنوازل، العدد الأول جانفي 2009م.

22. عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، مطبعة مصطفى مُحَمَّد، القاهرة.

23. عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، الحضارة الاسلامية أسسها وسائلها،دار القلم، ط1، دمشق،1998.

24. عبد البديع الخولي ،التربية العقلية في الإسلام ، جامعة الأزهر ،غزة.

25. طه حسن،مستقبل الثقافة في مصر،ط1،دار المعارف،القاهرة،1996.

26. الطريقي،"الثقافة والعالم الآخر الأصول والضوابط" ط1،دار الوطن ،الرياض.

27. صالح عبد الله ، المنهاج الدراسي _أسسه وصلته بالنظرية التربوية الإسلامية _ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ،ط1 ،1986،الرياض.

28. شكيب أرسلان، لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم.(د،ط). الناشر مؤسسة هنداوي سي آي سي،المملكة المتحدة.

29. سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي، دار الشروق،القاهرة،

30.رائـد جميـل عكاشـة ومنـذر زيتـون، الأسـرة المسـلمة في ظـل التغـيرات المعاصـرة،المعهد العـالمي للفكـر الإسلامي،و.م.أ،دار الفتح للدراسات والنشر،ط1، 2015م.

31.د /سمر مُحَمَّد علي إسماعيل ربابعة، العولمة وبعض انعكاساتها على تربية الأبناء، مجلة البحث العلمي فى التربية، العدد التاسع عشر لسنة2018 م.

32.د.يوسف القرضاوي، الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة،مؤسسة الرسالة،2000م.

33.د.يوسف القرضاوي، ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق ، دار الشروق ،القاهرة ،مصر، ط2000،1م.

34.د.ميساء روابدة، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الأول: لتطوير علوم الدعوة والتنمية البشرية المعصرة،المنعقد بجامعة ملايا- ماليزيا- في الفترة:15- 2013/05/16م.

35.د.مولود زايد الطبيب ، العولمة والتماسك المجتمعي في الوطن العربي،ط1:المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر،2005،بنغازي.

36.د.مُحَمَّد محمود أحمد شعبان،الإسلام والعولمة دراسة تحليلية لمشكلتي الانفتاح والهوية،مجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط.

37.د.فؤاد البنا، العالم الاسلامي بين التخلف الحضاري ورياح العولمة،دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ط1.

38.د.عبد المنعم الحنفي،المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة،مكتبة مدبولي،ط3 ،2000 .

39.د.جيلاني بوبكر،اللغة والهوية والعولمة بين اللغة والاصطلاح، صحيفة اللغة عربية صاحبة الجلالة.

40.د. هشام بن عبد الملك آل الشيخ، قواعد وثوابت في الدين ،موقع د. هشام بن عبد الملك آل الشيخ، https://dralshaikh.com/node /45.

41.د. هالة بن علي برناط، مقرر : الإعلام والعولمة، كلية الآداب / قسم الإعلام، جامعة الملك سعود.

42.د. مصطفى سانو قطب في التواصل مع الآخر معالم وضوابط ،(ورقة مقدمة إلى المؤتمر السنوي) بعنوان نحن والآخر المقرر انعقاده مابين 8_6 مارس 2006 بدولة الكويت.

43.د. مبارك تريكي، فصول في اللسانيات الاجتماعية.مركز الكتاب الأكاديمي.2020 الأردن .

44.د. عبد الله الرشدان، المدخل الى التربية والتعليم،(د.ن)،(د.ط)،(د.ت).

45.د. عبد الله الرشدان، المدخل الى التربية والتعليم،ttps://almerja.com/reading.php?idm=44897

46.د. ربى هاشم الشبول ، و ، د. سميرة عبد الله الرفاعي، الانفتاح على الآخر مفهومه وضوابطه في ضوء التربية الإسلامية،مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات التربوية والنفسية،الجامعة الإسلامية غزة.

47.د.عبد العزيز برغوث، الشهود الحضاري للأمّة الوسط في عصر العولمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،الكويت،ط2007،1م

48.د. أحمد عبد القيوم عبد رب النبي، المرتكزات الفكرية للحوار الحضاري في منهج معالي الشيخ مُحَمَّد العيسى،موقع رابطة العالم الاسلامي، https://themwl.org/ar/node/40002 .

49.خوالدة، ناصر وعيد، يحيى، طرائق تدريس التربية الإسلامية وأساليبها وتطبيقاتها العملية،عمان-الأردن دار الجيل، ط2، 2003م.

50.خالد التويم ،التبعية الفكرية في مجال التربية وعلاجها من منظور إسلامي ،رسالة دكتوراه ،جامعة أم القرى ، مكة المكرمة،1997.

51.حسين علي ابراهيم الفلاحي،العولمة الجديدة أبعدها انعكاساتها.

52.الحاج، خيّره، "الوعي بالمستقبل ودور وسائط التربية في تنميته من منظور إسلامي"، رسالة ماجستير، إربد-الأردن، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، 2005م.

53.عبد الرّحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، دار الإمام مالك الجزائر، ط1، 2004م.

54.التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة،2009م.

55.بدر بن ناصر البدر، أهمية التعليم في الحفاظ على الهوية الإسلامية، موقع مداد، الرابط https://midad.com/article/205619

56.أنور الجندي، تاريخ الغزو الفكري والتغريب خلال ما بين الحربين العالميتين،دار الاعتصام.

57.أ.د. قطب مصطفى سانو، ورقة مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني: نحن والآخر المقرر انعقاده ما بين 6-8 صفر لعام 1427هـ الموافق 6-8 مارس لعام 2006م بدولة الكويت.موقع الحوار اليوم، الرابط https://www.alhiwartoday.net/node/9568

58.أنتصاركمال قاسم وسميرة عبد الحسين ، المسايرة – المغايرة وعلاقته بالتوكيدية وجودة الحياة لدى طلبة الجامعة ، مجلة العلوم النفسية،العدد22، مطابع الجامعة، مكة، 1992م.

59.الإمام أحمد بن مُحَّد ابن حنبل، مسند أحمد ،دار إحياء التراث العربي،بيروت،1414ه

60.إحسان الأغا،أساليب التعلم والتعليم في الإسلام" الجامعة الإسلامية ،غزة1991.

61.أبي الفضل مُحَّد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب المحيط، دار صادر، بيروت (ب.ت) المجلد الرابع.

62.أبوزيد شلبي،تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الإسلامي، مكتبة وهبة، ط6، القاهرة،2012،

63.أبو زعرور، مُحَّد سعيد، العولمة، دار البيارق -عمان، الأردن، 1998 م.

64.أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي،شعب الإيمان، تحقيق مُحَّد السعيد زغلول،ط7، دار الكتب العلمية،بيروت،1989.

65.أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي" شعب الإيمان تحقيق مُحَّد السعيد زغلول،ط7 ،دار الكتب العلمية،بيروت ،1989.

66.ابن فارس: معجم مقاييس اللغة (496/4)، تحقيق: الشيخ عبد السلام هارون دار الفكر 1979 م.

67. د.إسماعيل راجي الفاروقي،أسلمه المعرفة والمبادئ العامة وخطة العمل، ط2،دار البحوث العلمية بالكويت،1983.

68. أبو حامد مُحَّد بن مُحَّد الغزالي ، إحياء علوم الدين،مج3-2-1 ،مكتبة ،الصفا، القاهرة. 2003.

69.جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، تلبيس إبليس، (ط:1،دار القلم،بيروت،لبنان:1403ه)

70.مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق.

71.د.عبد المجيد عمر النجار،فقه التحضر الاسلامي،دار الغرب الاسلامي،بيروت،لبنان،ط1999،1

72.ابـــراهيم رحمـــاني،خطوط رئيســـية في كتابـــة البحـــوث الجامعيـــة-العلـــوم الاســـلامية-مطبعـــة سخري،الوادي،الجزائر،ط2013،1م.

73.محمد العليوات وعبد اللطيف الشبيب،الإسلام والفكر المضاد، (لا.ط، دار الصفوة:1993م،لا.م).

74.أ.د. راغـــب الســـرجاني،موقع قصـــة الإســـلام، أهميـــة التـــاريخ في القـــرآن الكـــريم، https://islamstory.com/ar

الفهارس

فهرس الآيات

﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾..... 22

﴿ ومآ أرسلناك إلّا رحمة للعالمين ﴾ ..... ب

﴿ ...هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْارْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ....﴾. ..... ب

﴿ ...وَتَعَاوَنُواْ عَلَي ٱلْبِرِّ وَ التَّقْوِيٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَي ٱلِاثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ 32

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ 62

﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنَ اَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾. 44

﴿وإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾..... .
..... 48

﴿ولوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾.....
.....28

﴿وَلَوْلَا دِفَـعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْض لَّهُدِمَتْ صَوَمِعُ وَبِيَع وَ صَلَوَٰت وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.....33

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلذِے خَلَقَكُم مِّن نَّفْس وَٰحِدَة وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرا وَنِسَآءً وَاتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلذِے تَسَّآءَلُونَ بِهِۦ وَالَارْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾..... 57

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَر وَأُنثِيٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقِيٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[.
..... 31

﴿ إِنَ اَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنَ اَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْاخِرَةِ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّة وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً﴾..... 44

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّا هُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. 25

﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. 22

﴿ لَّا تَجِدُ قَوْما يُومِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوَ اَبْنَآءَهُمْ أَوِ اِخْوَنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِے قُلُوبِهِمُ الْايمٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِے مِن تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ أُوْلَـٰٓئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾. 39

﴿ وَاِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ. وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَـٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ. قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ . قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ ۖ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾.....23

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾.....22

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾..... 23

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾..... 66

﴿ ومآ أرسلناك إلّا رحمة للعالمين ﴾ ..... ب

﴿ وَمِنْ اٰيٰتِهِۦ خَلْقُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَاخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَنِكُمْ ۚ إِنَّ فِے ذَٰلِكَ لَأٰيَٰتٍ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ 31

﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ 60

﴿... قَالَ يَٰقَوْمِ اْعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ اِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْاَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّے قَرِيب مُّجِيب ﴾ 32

﴿... هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ....﴾ ..... ب

﴿إن الدين عند الله الإسلام ﴾ 60

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ السَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِے سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِے الْمُجْرِمِينَ ﴾ 10

﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ الْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْر لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ ۖ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِيَّتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُومِنِينَ ۚ ﴾ 10

﴿تبارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ ..... ب

﴿تبارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ ..... ب

﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنَ اَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةًۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَۖ﴾ 37

﴿فَاعْلَمَ اَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُومِنِينَ وَالْمُومِنَـٰتِۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوِيكُمْۖ ﴾ 61

﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب ﴾. 60

﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ 31

﴿كَبُرَ مَقْتاً عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَۖ﴾..... 58

﴿لَآ إِكْرَاهَ فِے ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَےِّۚ﴾ 32

﴿لا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَاۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكتسبتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوَ اَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْراۡ كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَي ٱلذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلِيْنَا فَانصُرْنَا عَلَي ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَۖ ﴾ 69

﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ 60

﴿مِنَ اٰيٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنَ اَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّة وَرَحْمَةًۚ اِنَّ فِے ذَٰلِكَ لَأٰيٰت لِّقَوْم يَتَفَكَّرُونَۖ﴾.
..... 64

﴿وَالذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنَ اَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُن وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾ 56

﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُومِنْ وَّمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْۚ ...﴾ 33

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّة وَسَطا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَي ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداًۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلتِے كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّنْ يَنقَلِبُ عَلَي عَقِبَيْهِۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً اِلَّا عَلَي ٱلذِينَ هَدَي ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوف رَّحِيمٌ ﴾ 46

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَي ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداًۗ﴾..... 32

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولاًۚ﴾ 63

﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّة وَٰحِدَةًۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۖ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَۖ ﴾ 32

﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾..... 31

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾..... 34

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾..... 64

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾..... 31

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾..... ب

﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾..... 60

﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾..... 60

﴿أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾..... 57

﴿أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾.31

﴿تبارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانِ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾..... ب

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّا هُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَاۚ قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُۚ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾..... 25

﴿صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾..... 37

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾..... 22

﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ﴾..... 61

﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ﴾..... 32

﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْۖ فَمَنَ اَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَاۖ وَمَآ أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍۖ ﴾

﴿ إِنَ اَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْۖ وَإِنَ اَسَأْتُمْ فَلَهَاۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْاَخِرَةِ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّة وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً ا﴾ 44

﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب﴾..... 60

﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَاۚ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ 22

﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ 31

﴿كَبُرَ مَقْتاً عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَۖ﴾..... 58

﴿لَآ إِكْرَاهَ فِے ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ﴾ 32

﴿لَّا تَجِدُ قَوْما يُومِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ٱلْاَخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوَ اَبْنَآءَهُمْ أَوَ اِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْۖ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِے قُلُوبِهِمُ ٱلْايمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰت تَجْرِے مِن تَحْتِهَا ٱلْانْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۖ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَۖ﴾ 39

﴿لَّا يَاتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦۖ تَنزِيل مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍۖ﴾ 37

﴿مِنَ اٰيَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنَ اَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّة وَرَحْمَةًۚ إِنَّ فِے ذَٰلِكَ لَأَيَٰت لِّقَوْم يَتَفَكَّرُونَۖ﴾ 64

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةًۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ. وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَـٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ. قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَاۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ . قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْۖ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾..... 23

﴿وإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـا وَلَا يَهْتَدُونَۖ﴾ 48

﴿وَالذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنَ اَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُن وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾ 56

﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾..... 62

﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَي ٱلْبِرِّ وَ التَّقْوِيۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَي ٱلِاثْمِ وَالْعُدْوَنِۖ وَاتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِۖ﴾..... 32

﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا﴾..... 48

﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُومِنْ وَّمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ 33

﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ 22

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ 23

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَي ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾..... 32

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّة وَسَطا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَي ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَّتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّنْ يَّنقَلِبُ عَلَي عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَي ٱلذِينَ هَدَي ٱللَّهُ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوف رَّحِيم﴾..... 46

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ 63

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ 66

﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾..... 66

﴿ولوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾..... 28

﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّة وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ 32

﴿وَلَوْلَا دِفَٰعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْض لَّهُدِمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَع وَ صَلَوَٰت وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ 33

﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْء فَحُكْمُهُۥٓ إِلَي ٱللَّهِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ 31

﴿ومآ أرسلناك إلّا رحمة للعالمين﴾..... ب

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضِ وَاخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰت لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ 31

﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ 60

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْاْ بِالِاثْمِ وَالْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْاْ بِالْبِرِّ وَالتَّقْوِيٰۖ وَاتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلذِے إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ۝﴾ 64

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِے ٱلَامْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِے شَےء فَرُدُّوهُ إِلَي ٱللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُومِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ٱلَاخِرِۖ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَاوِيلاًۖ﴾ 31

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَر وَأُنثِيٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقِيٰكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ.. ب يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ 60

فهرس الأحاديث والآثار

«والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار» 60

«أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب ؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية ،والذي نفسي بيدي لو أن موسي ابن عمران كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني» 36

«نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدالة الإسلام» 38

« أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب ؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية ،والذي نفسي بيدي لو أن موسي ابن عمران كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني» 36

«خَلَّفتُ فِيكمْ شَيئينِ لنْ تَضِلُّوا بعدَهُمَا :كتابَ اللهِ و سُنَّتِي ، و لَن يَتَفَرَّقا حتى يَرِدا على الحوضِ » 31

«كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » 58

«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك« 30

«لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا» 37

«إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ» 63

«من يرد الله به خيراً يفقه في الدين» 60

«إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي على الرِّفق ما لا يُعطي عَلى العُنفِ، وَما لا يُعْطِي عَلى مَا سِوَاهُ» 64

«لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول كان يقول اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها» 44

«إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ» 63

«عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ من تشبه بقوم فهو منهم»..... 38

«كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» 58

«لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول كان يقول اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها 44

«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» 30

«لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا» 37

«لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَبِيعَهَا، فَيَكُفَّ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ وْ مَنَعُوهُ» 63

لَيْسَ أَحَدٌ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ، إِلَّا النَّبِيَّ» 27

من يرد الله به خيراً يفقه في الدين» 60

«نَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفقَ، وَيُعْطِي على الرِّفق ما لا يُعطي عَلى العُنفِ، وَما لا يُعْطِي عَلى مَا سِوَاهُ» 64

« والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحابالنار»..... 60

«ولا يبيع حاضِرٌ لبادٍ» 12

«إنّ الله يحبّب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه 22

فهرس الأبيات الشعريّة

«فَمَنْ تَكُنِ الحَضَارَةُ أعْجَبَتْهُ فأيّ رِجَالِ بادِيَةٍ تَرانا 12

لا تحذو حذو عصابة مفتونة يجدون كل قديم أمراً منكراً

ولو استطاعــوا في المجامـــع أ نكرو مـن مـات مـن آبـــائهم أو عمّــرا

27 .....

فهرس المحتويات

واجهة.....1

إهداء:.....4

شكر وتقدير.....5

ملخص الدراسة:.....6

مقدمة.....ب

أولا: أسباب اختيار موضوع الدراسة.....ث

ثانيا: أهمية الدراسة...ج

ثالثا: أهداف الدراسة.....ج

رابعا: الدراسات السابقة.....ج

خامسا: تعقيب على الدّراسات السابقة.....د

سادسا: ما يميز هذه الدراسة.....د

سابعا: إشكاليّة البحث.....ذ

ثامنا: منهج البحث.....ر

تاسعا: خطّة البحث:.....ر

عاشرا :حدود الدراسة .....ر

المبحث الأول:مدخل مفاهيمي.....6

المطلب الأول: مفهوم الانفتاح الحضاري..... 6

أولا:مفهوم الانفتاح:.....6

المطلب الثاني: مفهوم الحضارة..... 12

أولا: مفهوم الحضارة:.....12

ثانيا:معنى الانفتاح الحضاري:..... 15

ثالثا: مفهوم الانفتاح الحضاري.....:16

المطلب الثالث: المصطلحات التي لها علاقة بالبحث..... 16

أولا:العولمة.....15

ثانيا :الهويّة..... 20

المبحث الثاني: الانفتاح الحضاري بين ضرورة والاختيار.....**23**

المطلب الأول: أهمية الانفتاح الحضاري..... 23

1. العلم والدين و العمل، أسس بناء الحضارات.....24

2. الانفتاح على عوامل النهضة وأسس بناء الحضارة من فروض الكفايات.....25

3. الأمة مطالبة بأن تكون في مكان الأستاذية للأمم.....25

المطلب الثاني: مجالات الانفتاح الحضاري..... 26

المطلب الثالث: مختلف الآراء في الانفتاح الحضاري..... 27

الاتجاه الأول: موقف المنغلق عن الآخر انغلاقا تاما، مكتفيا بتراثه وماضيه.....28

الاتجاه الثاني: موقف المنفتح على الآخر انفتاحا تاما.....28

الاتجاه الثالث: انتقائي.....30

المبحث الثالث: مرتكزات الانفتاح الحضاري وضوابطه.....**33**

المطلب الأول: مرتكزات الانفتاح الحضاري..... 33

1. المرتكز الأول: الاستمساك بثوابت الدين.....34

2. المرتكز الثاني: تعزيز الأخوّة الإنسانية وثقافة التعايش والتسامح.....35

3. المرتكز الثالث: ترسيخ قيم الوسطية والاعتدال و قبول التعددية.....35

4. المرتكز الرابع: معرفة الغاية خلق الإنسان.....36

4. المرتكز الخامس: حريّة التّديّن وعدم الإكراه في الدين.....36

5. المرتكز السادس: الإسلام دين الحق وهو الدّين الخاتم.....37

6. المرتكز السابع:عدم الذوبان في ثقافة الغير.....37

7. المرتكز الثامن: فهم الذات والوعي بها.....38

8. المرتكز التاسع: الاستناد إلى تراث الأمّة.....38

9. المرتكز العاشر: الحضارة والعلم حق للبشرية جمعاء.....38

المطلب الثاني: ضوابط الانفتاح الحضاري.....=.....
39

الضابط الأوّل: دراسة العلم الشرعي والعمل بمقتضاه.....39

الضابط الثاني:الافتخار بالإسلام الاعتزاز بالانتماء إليه.....41

الضابط الثالث:الانفتاح الحضاري على الغير مع الحفاظ على الهوية.....43

الضابط الرابع: تراثنا، الاستفادة المتبصرة وعدم الإهمال.....45

الضابط الخامس:الاعتزاز بالحضارة الإسلامية وعدم الانبهار بحضارة الغير.....46

الضابط السادس:الانتقاء الواعي والاصطفاء اللائق.....47

الضابط السابع: مراعاة مصلحة المسلمين عند الانفتاح الحضاري.....49

الضابط الثامن: الانفتاح الحضاري مع الالتزام بالوسطية.....51

الضابط التاسع: ضرورة التمييز بين الثوابت والمتغيرات.....52

الضابط العاشر: الانفتاح الحضاري مع رفض التقليد.....54

الضابط الحادي عشر:استحضار المقاصد والمآلات عند الانفتاح الحضاري.....55

الضابط الثاني عشر: التمكن من جذور الفكر الغربي قبل الانفتاح.....56

الضابط الثالث عشر:الانفتاح الحضاري مع الوعي بمشكلات الأمة.....57

الضابط الرابع عشر:الانفتاح الحضاري مع ضرورة فصل العلم والايدولوجيا.....57

الضابط الخامس عشر: القدرة على ربط المعارف بالسياق الحضاري.....58

المبحث الرابع: دور وسائط التربية في ضبط عملية الانفتاح.....61

المطلب الأوّل: تفعيل دور الأسرة في ضبط عملية الانفتاح..... 62

1. ضبط الانفتاح بالتربية على الإيمان.....64

2. ضبط الانفتاح بالتربية بالقدوة الحسنة.....65

3. ضبط الانفتاح بالتربية على التفكير الهادف.....65

4. ضبط الانفتاح بالتربية المعيارية.....65

5. ضبط الانفتاح بالتربية على تحمل المسؤولية.....66

6. ضبط الانفتاح بالتعليم المناسب.....66

المطلب الثاني: التعليم والتّعلم (المدارس)..... 66

1. ضبط الانفتاح من خلال تعليم وتعلم الدين الإسلامي الحق.....67

2. ضبط الانفتاح من خلال تعليم وتعلم العقيدة الإسلامية.....67

3. ضبط الانفتاح من خلال تقوية التعليم.....68

4. ضبط الانفتاح من خلال التعليم الإسلامي.....68

5. ضبط الانفتاح من خلال تعليم التاريخ الإسلامي.....68

المطلب الثالث: تفعيل دور وسائل الإعلام في ضبط عملية الانفتاح..... 69

أولا : مفاسد بعض وسائل الإعلام الحديث..... 70

ثانيا:تفعيل دور الإعلام في ضبط عملية الانفتاح من منظور إسلامي.....72

الخـــاتـــــمة:.....75

1. استنتاجات الدراسة..... 75

2. توصيات الدراسة..... 76

3. مقترحات الدراسة..... 77

قائمة المصادر المراجع.....79

فهرس الآيات.....78

فهرس الأحاديث والآثار.....93

فهرس الأبيات الشعريّة.....95